الصّراط

الرقم الـ ١١٤ رمضان المبارك ١٤٤٥

رأي أهل السنة حول مصحف الإمام علي عليه السلام

الموقف الإسلامي والعولمة

حجية الفقهاء في دولة الظهور

قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

«القريب من قرّبته المودّة و إن بعد نسبه، والبعيد من باعدته المودّة و إن قرب نسبه.»

ابن شعبة الحراني، «تحف العقول» ص ٢٣٤.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهرس

منوعات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
خليفة اللّه الإنسان الكامل: الإنسان والمجتمع / ٦
الشعر والأدب: من الأب إلى الإبن / ٩
الأسئلة والأجوبة: رأي أهـل السـنة حول مصحف الإمام علي عليه السلام / ١١
تقديم الكتاب: الإعجاز العلمي عند الإمام الصادق عليه السلام / ١٤

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان: ناقدو الغرب - القسم الثاني / ١٦
العالم بين السادة والعبيد - أهم السلالات التي تتحكم وتسيطر على العالم: سلالة آل كيندي (العائلة المنكوبة) / ٢١
العولمة والعالمية المهدوية: الموقف الإسلامي والعولمة / ٢٣
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الفرسان وأنقاض الهيكل: الفرسان والتراث الثمين / ٢٥
تاريخ الشيعة في البلاد: مصر - القسم الثاني / ٢٨
الأسرة المهدوية: تأثيـر إيمـان الأسـرة في الآخرة / ٣١

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: حجية الفقهاء في دولة الظهور / ٣٢
التعاليم المهدوية: موضوعات تكميلية حول حياة المهـدي عجل الله فرجه وشخصيته - القسم الثالث / ٣٤
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: التجديد؛ السمة البارزة للدولة المهدوية / ٤٠
الامام المهدي عجل الله فرجه و مستقبل العالم: الإمام المهدى عجل الله فرجه والنبيّ يوسف عليه السلام - القسم الأوّل / ٤٢
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عجل الله فرجه: تحصيـل معـرفة الإمام عجل الله فرجه / ٤٧

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: أجر الدين إقبال / ٥٠
التذكارات الإرشادية: انظروا إلى عبدي! / ٥٢
الطريق السالمة: باب الصدق في الرضا عن اللّه / ٥٣

معرفـة الإمـام

الشيعة و الحاكمون: بنو العباس - القسم الخامس / ٥٤
خير البريّة: أنّ عليّ و فاطمة و الحسنين عليهم السلام مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله في مكان واحد يوم القيامة / ٥٦

بعد ١٥٥ يوما.. إحصائية جديدة لما خلفته الإبادة الجماعية في غزة

مع مضي ١٥٥ يومًا على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، لا تزال قوات الاحتلال ترتكب المجازر بحق الفلسطينيين بالقتل والتجويع؛ مخلفة آلاف الشهداء والجرحى والمفقودين؛ بالإضافة لتدمير واسع لحق بالبنية التحتية والمباني والمنشآت.

وفي إحصائية جديدة نشرها المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة، أفاد بارتكاب الاحتلال ٢٧٢١ مجزرة بشعة، أدت إلى استشهاد وفقدان ٣٧ ألفًا و٩٦٠ مواطنًا.

فيما وصل إلى المستشفيات ٣٠ ألفًا و٩٦٠ شهيدًا، ولفتت الإحصائية إلى أنّ ٧٢٪ من ضحايا الحرب هم من الأطفال والنساء.

وأوضحت أنه من إجمالي الشهداء ١٣ ألفًا و٥٠٠ طفل، و٩ آلاف من النساء، و٣٦٤ من الطواقم الطبية، و٤٨ من الدفاع المدني، فيما ارتقى ١٣٣ صحفيًا منذ السابع من أكتوبر/ تشرين أول الماضي.

ولا يزال ٧ آلاف شخص على الأقل في عداد المفقودين تحت أنقاض المنازل والأبنية التي دمرها الاحتلال، ولم تتمكن طواقم الدفاع المدني إليهم، أما عدد الإصابات بلغ ٧٢ ألفًا و٥٢٤ شخصًا، وفق ذات الإحصائية.

ودمر الاحتلال خلال شهور العدوان الماضية ١٦٦ مقرًا حكوميًا، إضافة إلى ١٠٠ مدرسة وجامعة تم تدميرها كليًا، و٣٠٦ مدارس وجامعات جرى تدميرها جزئيًا.

وذكرت الإحصائية أن ٢١٩ مسجدًا دمرهم الاحتلال بشكل كلي، و٢٨٧ مسجدًا بشكلٍ جزئي، بالإضافة لتدمير ثلاث كنائس، و٢٠٠ موقع أثري وتراثي.

وتجاوز عدد الوحدات السكنية التي دمرها الاحتلال كليًا ٧٠ ألف وحدة سكنية، إضافة إلى ٢٩٠ ألف وحدة سكنية على الأقل تم تدميرها جزئيًا وأصبحت غير صالحة للسكن.

وتسبب العدوان الإسرائيلي بخروج ٣٢ مستشفى و٥٣ مركزًا صحيًا عن الخدمة، وتدمير ١٢٦ سيارة إسعاف، بالإضافة لاستهداف ١٥٥ مؤسسة صحية، فيما اعتقل الاحتلال ٢٦٩ من الكوادر الطبية في القطاع.

وقدرت المعطيات الحكومية وجود ٨ آلاف حالة عدوى التهابات الكبد الوبائي في القطاع، و٧٠٠ ألف مصاب بالأمراض المعدية؛ نتيجة غياب الأدوية وتدني مستوى النظافة الناتج عن غياب المياه، واكتظاظ النازحين في جنوب القطاع.

وكشفت الإحصائية، أن نحو ٦٠ ألف سيدة حامل في قطاع غزة معرضات للخطر؛ بسبب سوء التغذية والجفاف وانعدام الرعاية الصحية المناسبة، فيما يعيش ١٧ ألف طفل بدون والديهم أو بدون أحدهما.

واستنادا لمعطيات المكتب الإعلامي الحكومي، فإن ٢٣ طفلا استشهدوا في حرب الإبادة المتواصلة، نتيجة المجاعة، فيما يحتاج ١١ ألف جريح إلى السفر للعلاج، وهذه الحالات هي إنقاذ حياة أو حالات خطيرة.

المصدر: شفقنا العربي.

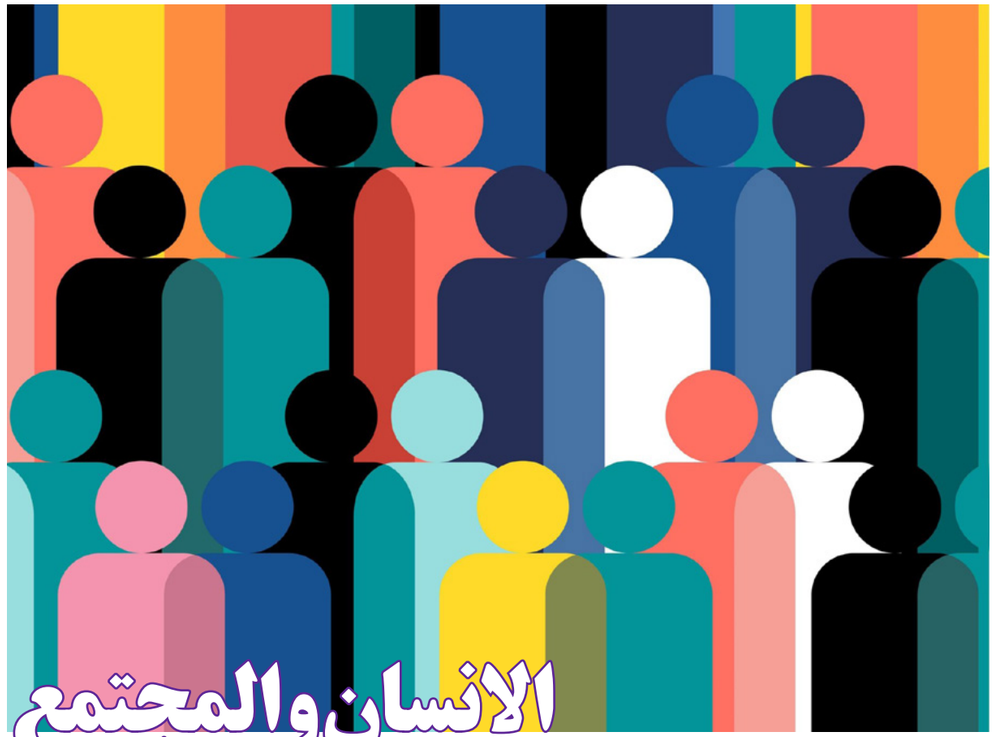

الإنسان والمجتمع

الشروط الاستثنائية الإنسان بمصيره ومجتمعه

إن الإنسان لكي يستطيع أن يتحكم بمصيره ومجتمعه على الأقل، عليه أن لا يستسلم للأوضاع المحيطة به بالكامل، الشرط الأساس هو التفكر، والتفكر الأخلاقي الذي هو مورد البحث شبيه إلى حد بعيد، بل هو نظير محاسبة النفس، وهذا الأمر يعني أن الإنسان يجب أن يعطي نفسه فرصة في الليل والنهار، بحيث ينقطع عن جميع الأشياء والمتعلقات، ويبدأ في نوع من إصلاح الذات، أي إصلاح الباطن، بعبارة أخرى يجب أن يعمل فكره ويدخل إلى أعماق ذاته، ويفكر في أوضاعه وقراراته التي يتخذها، والأعمال التي أنجزها وينجزها، وكل ما يقع تحت فعله، فيبدأ بتقييم هذه الأفعال في الماضي والحاضر، ثم في تقييم كل ما حوله من رفقاء المعشر.

فإذا قرأ كتابا على سبيل المثال، يجب أن يجلس ويفكر في ما قرأه، ماذا استفدت منه؟ ما هو الأثر الذي تركه في نفسي؟ هل هو جيد أم سيء؟ لينطلق بعدها إلى انتخاب الكتاب الآخر، ويدقق، ويتفحص جيدا كيف يختار الكتاب، لأن الإنسان محدود العمر والفرصة ليست طويلة أمامه، ولا يمكنه قراءة كل ما في العالم من كتب، لذلك عليه أن يختار. يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«العمر قصير، والعلم كثير، فخذوا من كل علم ظروفه، ودعوا فضوله.»

«خذوا من كل علم أرواحه، ودعوا ظروفه فإن العلم كثير ، والعمر قصير.»[1]

أيضا يقول عليه السلام: **«العلم أكثر من أن يحاط به، فخذوا من كل علم أحسنه.»**[2]

أن تفكر يعني أن تبحث عن أثر الفعل، ماذا يترك من أثر، ما ردة الفعل التي يتركها، إلى أين يأخذنا هذا الفعل؟ وبتعبير الحديث الشريف عاقبة الأمر والتدبر فيه.

هناك أيضا عوامل أخرى في التعاليم الإسلامية تدخل في باب الإصلاح وتربية النفس، أهمها :

- تقوية الإرادة،
- العبادة،
- المحبة،
- تقوية الحس، البحث عن الحقيقة،
- المراقبة والمحاسبة،
- محبة الأولياء،
- الجهاد،
- الزواج،
- العمل.

تأمين الرشد الفردي والاجتماعي للإنسان

الرشد من المسائل التي يجب أن يكون الإنسان حرا فيها، ليس من جهة أنه غير قابل للإجبار، بل من وجهة أخرى، فإذا أراد البشر أن يحصلوا الرشد، عليهم أن يكونوا أحرارا في أعمالهم، وأحرارا فيما يحبون وينتخبون، فأنت إذا أردت أن تربي ولدك تربية صالحة، واستعملت معه أسلوب الأمر والنهي بشكل دائم، إفعل كذا، لا تفعل كذا، فمن المحال أن يكون لدى ولدك شخصية قوية ومستقلة، نعم، عليك مراقبته وإرشاده في حدود معينة، ومن جهة أخرى عليك تركه حرا إلى حد معين.

وهذا يعني الموازنة بين الرشد والحرية، فالقيمون الاجتماعيون – وفي كثير من الأحوال – إذا لم يقوموا بإرشاد البشر وهدايتهم، فهذا يعني ضلال البشر، كذلك إذا تركوهم كليا، فهذا ليس بأحسن حال من السابق.

إن أهم أسباب تحضر الأمة الإسلامية واتساع حضارتها، الترغيب والحض على التفكر والعلم والتعلم والتعليم، الأمر الآخر هو احترام الإسلام لحضارة الآخرين وعقائدهم، لقد كانت نظرة الإسلام للآخرين نظرة احترام، وهذا سبب دخول الأمم الأخرى وتماهيها مع حضارة الإسلام، وقبولها للدين الجديد.

هل الإنسان اجتماعي بالطبع؟

هل خلق الإنسان اجتماعية بالطبيعة؟ يعني جزءاً طبيعية من الكل، أم أنه لم يخلق اجتماعية بالطبع، ثم أن الأحوال الخارجية جعلته مجبورة أو مضطرة للعيش بشكل اجتماعي، يعني هل أن الإنسان اجتماعي بالفطرة، أم أنه مجبور على ذلك؟

الآيات الكريمة في القرآن الكريم، تشير إلى أن الإنسان اجتماعي في صلب خلقته، وفي أصل طبيعته، يحب العيش جماعية، جاء في «سورة الحجرات»:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ»[3]

في هذه الآية إشارة إلى فلسفة اجتماعية خاصة لخلق الإنسان، وذلك في سياق قواعد أخلاقية وعلى النحو التالي: إن الإنسان خُلق ليعيش بشكل جماعات مختلفة، وعلى صورة قبائل وأمم وشعوب مختلفة، ليتعرف بعضهم على بعض في إطار انتسابهم إلى مجموعات وقبائل وشعوب، بشرط عدم تفكك الحياة الاجتماعية؛ يعني أن هذا الانتساب الذي له من جهة وجه اشتراك الأفراد، ومن جهة أخرى افتراقهم، إذا لم يكن موجوداً فإن التعارف لا يمكن حصوله، وبالتالي فإن إمكانية الحياة الاجتماعية على أساس الروابط الإنسانية بعضها ببعض ليست ممكنة. فإذا انعدمت الروابط المختلفة، وانعدم الانتساب بين الناس، ولم تكن الروابط هي الحاكمة، فإن البشر عندئذ يصبحون كالبضاعة في مقابل بعضهم البعض، متحدون فقط في الشكل، فهم خرجوا من مصنع واحد، وهذا يعني عدم التمييز فيما بينهم، وعدم التعارف، وبالنتيجة انعدام الحياة الاجتماعية على أساس الروابط والتبادل الفكري والعملي؛ إذن الانتساب إلى الشعبة والقبيلة له حكمة وغاية طبيعية، وهذا الاختلاف والتعارف عند الأشخاص هو شرط لا ينفك عن الحياة الاجتماعية، كل ذلك من غير تفاخر ولا علو بل بالكرامة والشرف والتقوى.

كيف تكون حياة البشر الاجتماعية؟

بخلاف رأي المادية المتعصبة الذي يمنع تعصبها بيان حقيقة رأي الإلهيين، فإن نظرية الحركة، ولأول مرة تكلم عنها الإلهيون، كذلك بالنسبة إلى نظرية الترابط العضوي، التي تسمى بنظرية الارتباط، فإن هؤلاء الإلهيون هم أول من قال بأن العالم بمنزلة الإنسان، وعلاقة أجزاء الكون ببعضها تشبه علاقة أعضاء الإنسان ببعضها، يعني أن العلاقة بين أجزاء الكون هي علاقة عضوية، لقد قال الإلهيون بذلك حتى قبل **أبي علي سينا**، وأورد **الحاج ملا هادي السبزراوي** ذلك في كتاباته.

هل للمجتمع وجود أصيل القم وعيني أم لفرد الإنسان؟

بالنسبة إلى هذه النظرية توجد عدة آراء وهي عبارة عن التالي:

رأي الأصالة الانفرادية المحضة

إن تركيبة المجتمع من الأفراد هي تركيبة اعتبارية، وليست واقعية كما الأوكسيجين والهيدروجين مثلا، حيث يؤلفان مادة جديدة اسمها الماء، يكون من لوازم التركيب الحقيقي لها، أن أجزاءها بعد فرض التركيب والاندماج ببعضها تفقد ماهيتها وخاصيتها وآثارها، وتنحل في المركب.

يعني أن الفرد له وجود أصيل وعيني وحقيقي، ففي حين أن حياة الإنسان في المجتمع لها شكل وماهية اجتماعية، فإن أفراد المجتمع يدخلون في صورة مركب حقيقي إسمه المجتمع.

رأي الأصالة الفردية

المجتمع ليس مركبا حقيقيا كباقي المركبات الطبيعية؛ بل هو مركب صناعي، ففي المركب الطبيعي تفقد الأجزاء هويتها الخاصة، وتنحل في الكل، وبالتالي تفقد بالطبع وبالجبر استقلال أثرها.

أما في المركب الصناعي، فإن الأجزاء فيها تفقد هويتها؛ لكنها تفقد استقلال أثرها؛ يعني أن الأجزاء تترابط مع بعضها بشكل خاص، وبالتالي فإن آثارها تترابط ببعضها بشكل ما، بحيث تكون الآثار النابجة عن هذا الترابط مختلفة، وليس هي عينها في أثر الأجزاء في حالة الاستقلال، أي قبل الترابط، فالمجتمع يتشكل من بُنى ومؤسسات أصلية وفرعية، هذه المؤسسات وهؤلاء الأفراد التي ترتبط بها المؤسسات كلها مرتبطة ببعضها البعض، لذلك فإن أي تغيير في أي مؤسسة، خصوصا في المؤسسات الفكرية والمذهبية والسياسية والاقتصادية والقضائية والسياحة؛ يستدعي تغييراً في المؤسسات الأخرى، والحياة الاجتماعية بعنوان أثر قائم تظهر بكل آلة المجتمع، وذلك من دون أن يفقد الأفراد المرتبطون بشكل كلي في المجتمع والمؤسسات هويتهم الشخصية، بحيث تكون الميزة في أن اجزاء المجتمع منخرطة في رابطة علية ومعلولية ميكانيكية الآثار، حركاتها مرتبطة ومعقولة ببعضها.

رأي الروح الجمعي

المجتمع مركب حقيقي من نوع المركبات الطبيعية؛ لكنه تركيب في الأساليب والأفكار والعواطف والإرادات، وفي النهاية في الثقافة، وليس تركيبا أصوليا عضويا في المضمون، يعني أن أفراد الإنسان يدخلون الحياة الاجتماعية كل واحد برأسماله الفطري والاكتسابي الطبيعي، ويندمجون مع بعضهم بحيث يتجلى عن ذلك روح جديدة يعبر عنها «بالروح الجمعي»، أو «الروح الجامعة»، يعني أن هوية أخرى تظهر من جراء تركيب هوية الأفراد، سواء الفرد الأصيل أو المجتمع.

رأي الأصالة الاجتماعية المحضة

المجتمع مركب حقيقي فوق المركبات الطبيعية، بمعنى أن أجزاء المركبات الطبيعية قبل التركيب لها في ذاتها هوية وآثار، لكن بعد التركيب أو بعد التأثير والتأثر فيما بينها تظهر أرضية الظاهرة جديدة، أما بالنسبة للأفراد، وطبقا لهذا الرأي، فإن الفرد الإنساني قبل الوجود الاجتماعي ليس له أية هوية إنسانية، وهو عبارة عن وعاء فارغ ويملك فقط استعدادا لقبول الروح الجمعي، والإنسان من دون الوجود الاجتماعي هو محض حيوان، وعنده فقط استعدادات الإنسانية، أما بالنسبة لإنيّة الإنسان، والتفكير الإنساني، والعواطف والإحساسات والميول والرغبات المرتبطة عادة بالإنسانية، فإنها تظهر وتتبلور في شعاع الروح الجمعي، هذا الروح الجمعي هو الذي يملأ الوعاء الفارغ، ويبلور الشخص ويظهره بصورة شخصية.

هذا الرأي يعتبر أن علم الاجتماع الإنساني، مقدم على علم النفس الإنساني، خلافا للرأي السابق القائل بعلم النفس للإنسان في مرحلة ما قبل الوجود الاجتماعي.

أما فيما يتعلق بـ «القرآن»، فإنه يؤيد النظرية الثالثة. يعني أن القرآن يقول بالمصير المشترك للأمة والمجتمع، وبالعمل المشترك وبالفهم والشعور والعمل والطاعة والعصيان، بعبارة أخرى القرآن يقول بنوع من الحياة الجمعية والاجتماعية بالنسبة للمجتمعات:

«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»[4]

«... كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا...»[5]

«وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ»[6]

القرآن الكريم في بعض الموارد ينسب فعل فرد من أفراد إحدى المجتمعات إلى كل المجتمع، أو ينسب فعل جيل من الأجيال إلى الجيل التالي الذي يأتي بعده، وهذه من الموارد التي يملك الناس فيها فكرة اجتماعية واحدة، وإرادة اجتماعية واحدة ؛ أي عندهم روح جمعي، ففي قصة قوم ثمود، حيث قام فرد واحد بعقر ناقة ثمود، فيما نسب الفعل إلى القوم جميعهم: **«فَعَقَرُوهَا»**[7]

لقد عُدّ أن جميع القوم قد عقروها، وهذا يعني أنه عندما يقوم الناس بصورة جمعية بعمل ما، فإن مصيرهم يكون واحدة، بحيث يشمل الحكم كل المجتمع، حتى لو قام بالفعل فرد واحد سواء بالرضا أو بغير الرضى.

من هنا فإن عموم الناس من قوم ثمود كانوا راضين، وبشكل جمعي على فعل فرد واحد، وهذا الفعل قد تم، فإنه في الحقيقة كان قرار عموم الناس، والجميع يتحمل حكم هذا الفعل وعاقبته:

«كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۞ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۞ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۞ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۞ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا»[8]

الهوامش:

١. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحلواني، ص ٩.
٢. «غرر الحكم»، ح ١٨١٩ و ٢١٧٩؛ «عيون الحكم والمواعظ»، ص ٥٤، ح ٢١٧٤.
٣. سورة الحجرات، الآية ١٣.
٤. سورة الاعراف، الآية ٣٤.
٥. سورة الجاثية، الآية ٢٨.
٦. سورة غافر، الآية ٥.
٧. سورة الشمس، ١٤.
٨. سورة الشمس، الآيات ١١-١٥.

المصدر: مهدي حشمتي، «خليفة الله الانسان الكامل مآثر الشيخ مرتضى مطهري»، دارالصفوة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ.

من الأب إلى الإبن

قصيدة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من الديوان المنسوب اليه فيها مواعظ نفيسة و نصائح ثمينة وجهها إلى ابنه الشريف الإمام حسين بن علي عليه السلام.

أحسين إنّي واعظ ومؤدّب
فافهم فأنت العاقل المتأدّب
واحفظ وصيّة والد متحنّن
يغذوك بالآداب كيلا تعطب
أبنيّ إنّ الرزق مكفول به
فعليك بالإجمال فيما تطلب
لا تجعلنّ المال كسبك مفردا
وتقى إلهك فاجعلن ما تكسب
كفل الإله برزق كل بريّة
والمال عارية تجيء وتذهب
والرزق أسرع من تلفّت ناظر
سببا إلى الإنسان حين يسبّب
ومن السيول إلى مقرّ قرارها
والطير للأوكار حين تصوّب
أبنيّ إنّ الذكر فيه مواعظ
فمن الّذي بعظاته يتأدّب
فاقرأ كتاب الله جهدك واتله
فيمن يقوم به هناك وينصب
بتفكّر وتخشّع وتقرّب
إنّ المقرّب عنده المتقرّب
واعبد إلهك ذا المعارج مخلصا
وانصت إلى الأمثال فيما تضرب
وإذا مررت بآية وعظيّة
تصف العذاب فقف ودمعك يسكب
يا من يعذّب من يشاء بعدله
لا تجعلنّي في الّذين تعذب
إنّي أبوء بعثرتي وخطيئتي
هربا إليك وليس دونك مهرب

وإذا مررت بآية في ذكرها
وصف الوسيلة والنعيم المعجب
فاسأل إلهك بالإنابة مخلصا
دار الخلود سؤال من يتقرّب
واجهد لعلّك أن تحلّ بأرضها
وتنال روح مساكن لا تخرب
وتنال عيشا لا انقطاع لوقته
وتنال ملك كرامة لا تسلب
بادر هواك إذا هممت بصالح
خوف الغوالب أن تجيء وتغلب
وإذا هممت بسيّء فاغمض له
وتجنّب الأمر الّذي يتجنّب
واخفض جناحك للصديق وكن له
كأب على أولاده يتحدّب
والضيف أكرم ما استطعت جواره
حتّى يعدّك وارثا يتنسب
واجعل صديقك من إذا آخيته
حفظ الإخاء وكان دونك يضرب
واطلبهم طلب المريض شفاءه
ودع الكذوب فليس ممّن يصحب
واحفظ صديقك في المواطن كلّها
وعليك بالمرء الّذي لا يكذب
واقل الكذوب وقربه وجواره
إنّ الكذوب ملطّخ من يصحب
يعطيك ما فوق المنى بلسانه
ويروغ منك كما يروغ الثعلب
واحذر ذوي الملق اللئام فإنّهم
في النائبات عليك ممّن يخطب
يسعون حول المرء ما طمعوا به
وإذا نبا دهر جفوا وتغيبوا
ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي
والنصح أرخص ما يباع ويوهب

رأي أهـل السـنة حول مصحف الإمام علي عليه السلام فرج الشريف

المراد بمصحف الإمام علي عليه السلام هو القرآن الذى اهتمّ الإمام عليه السلام بجمعه و تدوينه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. و قد كان لهذا المصحف خصائص انفرد بها لم تكن موجودة في المصاحف الأخرى و منها:

١. الترتيب الدقيق للآيات و السور طبقاً لنزولها، أي إنه قد ذكر المكّي في هذا المصحف قبل المدنيّ و كانت فيه مراحل النزول و تدرّجه التاريخي واضحة و بذلك يفهم بوضوح مسير التشريع و الأحكام و خصوصاً مسألة الناسخ و المنسوخ في «القرآن»؛

٢. في هذا المصحف وردت قراءة الآيات طبقاً لقراءة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله و هى القراءة الأصلية و ليس فيه طريق الى اختلاف القراءات، و لذلك كان ميسّراً لفهم المحتوى و استخراج التفسير الصحيح للآية و كان لذلك أهمية كبيرة، إذ ربما أدّى اختلاف القراءة الى حيرة المفسّر، فليس في ذلك المصحف ما يوجب الحيرة؛

٣. إن هذا المصحف كان مشتملاً على التنزيل و التأويل، أى كانت موارد النزول و المناسبات التى استدعت نزول الآيات و السور موضّحة في هامشه. و كانت هذه الهوامش خير وسيلة لفهم معاني القرآن و رفع كثير من المبهمات، و اضافة الى ذكر سبب النزول في الهوامش كانت فيه تأويلات أيضاً و هذه التأويلات عبارة عن مفاهيم كليّة و جامعة عن موارد خاصة من الآيات و كان لها الدور الكبير في فهم الآيات، يقول أمير المرمنين علي عليه السلام نفسه: «**و لقد جئتهم بالكتاب مشتملاً علي التنزيل و التأويل.**»[١]

و بلا شك و طبقاً لمصادر و مآخذ الفريقين فإن أصل وجود مثل هذا المصحف ثابت، بل أن حجم مصادر أهل السنة و أخبارهم في هذا المجال أكثر من مصادر الشيعة.

و قد ورد الحديث عن هذا المصحف في مصادر الإمامية في «كتاب سليم بن قيس»[٢] و«الكافي»[٣] لـ **أبي جعفر الكليني** (م ٣٢٨هـ.) و«كتاب التفسير»[٤] (المعروف بتفسير العيّاشي) لـ **محمد بن مسعود العيّاشى** (من علماء القرن الرابع) و«الاعتقادات»[٥] لـ **أبى جعفر الصدوق** (م ٣٨٦هـ.) و«مناقب آل أبي طالب»[٦] لـ **ابن شهرآشوب المازندرانى** (م ٥٨٨ هـ.).

و قد نقل إبن شهرآشوب عن أهل السنة بعدة طرق و تعرّض لذلك بذكر عدة مصادر[٧] و مضمون كلام هؤلاء عن أصل وجود هذا المصحف متّحد تقريباً و حاصله: **أن عليّاً عليه السلام جلس في بيته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله و اهتمّ بجمع القرآن.**

و من مصادر أهل السنة التي تعرّضت لذكر هذا المصحف الى القرن الثامن هي: «الطبقات الكبرى»[8] لـ **محمد بن سعد** (م ٢٣٠هـ.) و«فضائل القرآن»[9] لـ **إبن ضريس** (م ٢٩٤هـ.) و«كتاب المصاحف»[10] لـ **إبن أبى داوود** (م ٣١٦هـ.) و«كتاب الفهرست»[11] لـ **إبن النديم** الذي يروى عن أحمد بن جعفر المنادي المعروف بـ **إبن المنادي**، و«المصاحف»[12] لـ **إبن أشته** (م ٣٦٠هـ.) و«حلية الأولياء و طبقات الأصفياء»[13] و«الأربعين»[14] لـ **أبي نعيم الاصفهاني** (م ٤٣٠هـ.) و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب»[15] لـ **إبن عبد البر** (م ٤٦٣هـ.) الذي نقله بطريقين، و«شواهد التنزيل»[16] لـ **الحاكم الحسكاني** (من علماء القرن الخامس) الذي ذكر خبر هذا المصحف بعدة أسناد مختلفة، و«مفاتيح الأسرار و مصابيح الأنوار»[17] لـ **عبد الكريم الشهرستاني** (م ٥٤٨هـ.) (و هو الذي أورد خبر هذا المصحف بتفصيل من بين علماء أهل السنة، و تحدّث عن كيفية تدوين المصحف و عرضه من قبل الإمام علي عليه السلام الصحابة في المسجد و عدم قبولهم به و احتجاج الإمام عليهم)، و«المناقب»[18] لـ **خطيب خوارزم** (م ٥٦٨هـ.) و«التسهيل في علوم التنزيل»[19] لـ **إبن جزي الكعبي** (م ٧٤١هـ.).

و قد أورد ابن أبي داوود خبر هذا المصحف عن طريق **الاشعث بن سوار** و قال: **و ليس لغير الأشعث رواية حول هذا المصحف.**[20] و رأيه هذا ناشيء من عدم التحقيق في أسناد خبر هذا المصحف؛ لأنه و كمثال علي ذلك فإن **ابن ضريس** قد نقله بسند آخر[21] و كان **ابن حجر العسقلاني** و محمود بن أحمد العيني يعدّان سند خبر المصحف ضعيفاً بسبب الانقطاع فيه،[22] و لكن هذا الانقطاع موجود في بعض الأسناد و هناك طرق اخرى لخبر هذا المصحف بسند متصل و منها نفس طريق ابن ضريس الذي يروي بسنده عن **محمد بن سيرين** و هو عن عكرمة عن الإمام علي عليه السلام.[23] و قد تحدث **الآلوسي البغدادي** (م ١٢٧٠هـ.ق) أيضاً في هذا المجال فقد عدد بعض أسناد الروايات في هذا المجال «موضوعة»[24] و «ضعيفة»[25] و اعتبر رواية إبن الضريس وحدها صحيحة السند.[26] و في تلك الرواية يسأل محمد بن سيرين عكرمة بقوله لـ رتّب (الإمام) علي عليه السلام في ذلك المصحف الآيات طبقاً لنزولها؟ و مع هذا فإن الآلوسي يقول: **و ما صح فمحمول كما قيل على الجمع في الصدر.**[27]

فالآلوسي يريد أن يقول أن الإمام علياً قد حفظ القرآن في قلبه بترتيب نزوله! و مضافاً الي ذلك فإن طريقة تعامل الآلوسي و الآخرين مع سند هذه الروايات ليست علميّة!

لأن الروايات التي تخبر عن مضمون واحد تسمّي في اصطلاح «علم الدراية» بالحديث «المتابع» و«الشاهد».[28] و معني ذلك أن الروايات التي يراها الآلوسي في هذا المجال ضعيفة أو موضوعة بما أن مضمونها متحدّ مع مضمون حديث صحيح السند، فإنها تقوّي هذا الحديث الصحيح و تسبّب الاستفاضة في طريقه، و بناء علي هذا، فإذا أوّلت الروايات بشكل متفرّق أو ردّت بسبب ضعف سندها، فذلك خارج عن طريق التحقيق في علم الدراية.

و الملاحظة الاخري التي ينبغي التذكير بها هنا هي أن التعبير بـ «جمع القرآن» أساساً و هو ما ذكر في بعض هذه الروايات – و رغم أنه يمكن أن يكون بمعني الحفظ في الصدور – فإنه لا يمكن أبداً مستعملاً في هذا المورد بمعني الحفظ في الصدور، و ذلك لأنه لم يكن للإمام علي عليه السلام عمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله الّا أن يجلس في بيته و يحفظ القرآن –كما اعترف به أهل السنة – حيث كان الخليفة قد عيّن، حتي أن بعض أهل السنة اعتبروا ذلك تفسيراً لكثرة معارف الإمام علي عليه السلام بالنسبة لباقي الخلفاء و قالوا أن أكثر مطالب التفسير قد وردت عن الإمام علي عليه السلام من بين الخلفاء الراشدين لأنه كان معزولاً عن مقام الخلافة الى نهاية خلافة **عثمان.**[29]

و مع أن هذا التوجيه ضعيف جدّاً و لايقوم على أساس،[30] فإن هذا السؤال لا يزال باقياً و هو أن الإمام إذا كان متفرغاً عن كل عمل من أجل حفظ القرآن في صدره، فما هي الضرورة لأن يحتبس في بيته و يقسم علي أن لا يرتدي رداءه و... ! اضافة الى أنه طبقاً لروايات متواترة عن نفس أهل السنة في ذيل الآية الشريفة:"لنجعلها لكم تذكرة و تعيها أذن واعية،[31] نقل عن رسول الله صلى الله عليه و آله هكذا أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال للإمام علي عليه السلام: «**إنّ دعوت الله تعالي أن يجعلها اذنك يا علي.**» فقال (الإمام) علي عليه السلام: «**فما سمعت شيئاً فنسيته و ما كان لي أن أنسي.**»[32]

و بهذه الخصوصية للإمام علي عليه السلام فإنه لم يكن القرآن فقط بل جميع العلوم التي اودعها عنده رسول الله صلى الله عليه و آله محفوظة في صدره المبارك، و أن جمع القرآن في موضع واحد – طبقاً لبعض الروايات – كان بوصيّة من رسول الله صلى الله عليه و آله نفسه و من أجل إقامة الثقلين أيضاً، و ليس غير الإمام علي عليه السلام جديراً بهذه المهمة.[33]

و بناء علي هذا و طبقاً لأدلة الفريقين فإن أصل وجود مصحف الإمام علي عليه السلام أمر محرز، و لا مجال للخدشة في ادلته.[36] و للإطلاع أكثر راجعوا الكتب التالية:

١. «مصحف علي عليه السلام و ثلاثة مصاحف اخرى»، تأليف الدكتور **جعفر نكونام**.

٢. «دراسة في مصحف الإمام علي عليه السلام و ثلاثة مصاحف اخرى»، تأليف الدكتور **جعفر نكونام**.

الهوامش:

١. البلاغي، محمد جواد، آلاء الرحمن، ج ١، ص ٢٥٧؛ مأخوذ من موقع انديشه قم.

٢. سليم بن قيس، «كتاب سليم بن قيس»، صص ٥٨١، ٥٨٢، ٦٦٠ و٦٦٥.

٣. الكليني، ابو جعفر، «الكافي»، كتاب فضل القرآن، ج ٢، ص ٦٣٣، ح ٢٩.

٤. العيّاشي، محمد بن مسعود، «تفسير العيّاشي»، ج ٢، ص ٣٠٧.

٥. الصدوق، ابو جعفر، «الاعتقادات»، ص ٨١.

٦. محمد بن علي بن شهرآشوب، «مناقب آل أبي طالب»، ج ٢، صص ٥٠–٥١.

٧. نفس المصدر، ج ٢، ص ٥٢.

٨. محمد بن سعد، «الطبقات الكبرى»، ج ٢، ص ٣٢٨.

٩. محمد بن ايوب بن ضريس، «فضائل القرآن»، تحقيق عروة بدير، ص ٣٦.

١٠. سليمان بن الأشعث، «كتاب المصاحف»، تصحيح آتور جفرى، ص ٦١.

١١. محمد بن اسحاق، «كتاب الفهرست»، صص ٣١–٣٢.

١٢. السيوطى، جلال الدين، «الاتقان»، ج ١، ص ٥٨.

١٣. الاصفهاني، ابو نعيم، «حلية الأولياء و طبقات الأصفياء»، ج ١، ص ٦٧.

١٤. نقلاً عن: ابن شهرآشوب، نفس المصدر، ج ٢، ص ٥٠.

١٥. يوسف بن عبد البر، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، تحقيق محمد علي بجاوى، القسم لثالث، ص ٩٧٤.

١٦. الحاكم الحسكانى، «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل»، تحقيق محمد باقر المحمودى، ج ١،صص ٣٦–٣٨.

١٧. الشهرستانى، عبد الكريم، «مفاتيح الأسرار و مصابيح الأنوار»، ج ١، ص ١٢١.

١٨. الخوارزمى، الموفق بن أحمد، «المناقب»، تحقيق محمد مالك المحمودى، ص ٩٤.

١٩. «علوم القرآن عند المفسّرين»، نقلاً عن مركز الثقافة و المعارف القرآنية، ج ١، ص ٣٥١.

٢٠. سليمان ابن الأشعث، «كتاب المصاحف»، ص ١٦.

٢١. محمد بن ايوب بن ضريس، نفس المصدر، ص ٣٦.

٢٢. العينى، محمود بن حمد، «عمدة القارىء» (شرح صحيح البخارى)، ج ٢٠، ص ١٧.

٢٣. محمد بن ايوب بن ضريس، نفس المصدر، ص ٣٦.

٢٤. الرواية عن طريق (ابى حيان التوحيدى) محمود الآلوسى، «روح المعاني»، ج ١، ص ٤١.

٢٥. الرواية عن طريق (ابن سيرين)، نفس المصدر.

٢٦. نفس المصدر.

٢٧. نفس المصدر، ج ١، ص ٤١.

٢٨. الحديث المتابع والشاهد يؤخذ به من ناحية كونه مؤيّداً لمضمون حديث آخر و لا ينظر الى صحة سنده، لاحظ: السيوطي، جلال الدين، «تدريب الراوى في شرح تقريب النواوي»، ص ٢٠٢.

٢٩. السيوطي، جلال الدين، «الاتقان»، ج ٢، ص ١٨٧؛ الاندلسي، ابن عطية، تحقيق محمد بن عبد السلام عبد الشافي، ج ١، ص ١٣.

٣٠. و ذلك لأنه أولا: أن الإمام علياً عليه السلام كان في زمن خلافته ينقل تفسير الآيات و الأحاديث و خاصة في الخطب عن رسول الله صلى الله عليه و آله. و ثانياً: أن عثمان بن عفّان، الخليفة الثالث، الذى كان بعيداً عن الخلافة في عصر الخليفة الأول و الثانى، له رواية في التفسير فقط. (لاحظ: المتقى الهندى، علاء الدين علي، «كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال»، فصل في التفسير، ج ٢، ص ٣٥٣.) و ينبغى التذكير بأن عدد الروايات التفسيرية في كتاب «كنز العمال» و المنقولة عن الصحاح الستة ٥٤٤ رواية، و من هذا المجموع نقل ٢٩٠ حديثاً تقريباً عن الإمام علي عليه السلام و الباقى عن الصحابة الآخرين، لاحظ: علي المتقى الهندى، نفس المصدر.

٣١. سورة الحاقة، الآية ١٢.

٣٢. الطبرى، ابن جرير، «جامع البيان في تأويل آي القرآن» (المعروف بتفسير الطبري)، ج ٢٩، ص ٣١، و لمزيد البحث حول أسناد و مصادر الحديث لاحظ: البلاذري، أحمد بن يحيى، «أنساب الأشراف»، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ج ١، ص ٣٤.

٣٣. لأن الإمام علياً عليه السلام باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه و آله و لم يسبقه في العلم أحد من الأولين و الآخرين و هو نفسه يقول: «ما نزلت في القرآن آية الا و قد علمت أين نزلت و في من نزلت و في أى شيء نزلت و في سهل نزلت أم في جبل نزلت.» و قد استند المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه القيّم «المراجعات» الى هذه الأحاديث و قد ذكر محقق الكتاب الشيخ حسين الراضى أيضاً في الهوامش التحقيقية للكتاب مصادرها و طرقها. (لاحظ: حسين الراضى، «الهوامش التحقيقية»، ملحق كتاب المراجعات، صص ٤٢٥–٤٣١.)

٣٦. لمزيد الاطلاع علي اسانيد حديث مصحف انظر مجلة «مقالات و بررسى ها»، كلية الالهيات طهران الدفتر ٦٨، صص ٢٣–٤٥.

المصدر: إسلام كوئست.نت.

الإعجاز العلمي عند الإمام الصادق عليه السلام

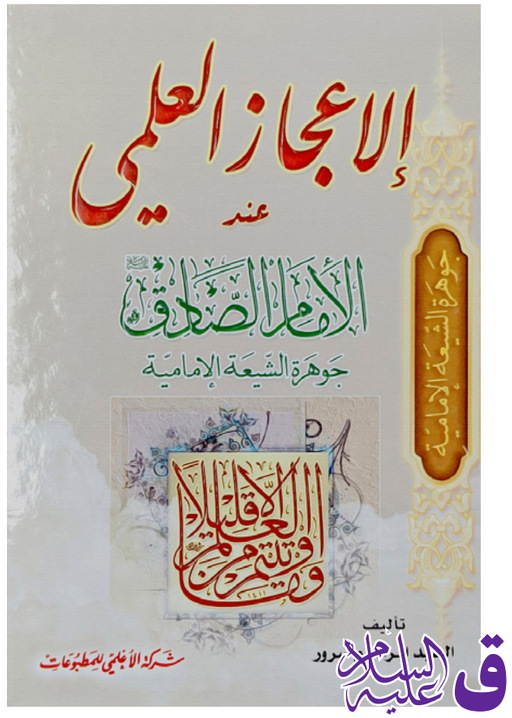

ما تزال معارف النبي ومعارف أوصيائِهعليهم السلام تستأثر باهتمام العلماء والمفكرين، فيرون فيها في كل زمان آفاقا جديدة تتفتق لهم عن علومٍ بِكْر ومفاهيم متألقة، حريٍ بهذه الأمة أن تأخذ بها وتفتخر بين الشعوب بها. ولكن المؤسف حقا أن الأمة ما تزال تعيش بين إعجابها بالحضارة الحديثة مبهورة ببريقها الخادع رغم ما جاءت به من النكبات على الإنسانية، وبين ازدرائها للحضارة الإسلامية رغم ما احتوت عليه من أسباب التوفيق والسعادة.

ومع ذلك، فإن أهل الإنصاف والعقل والموعية جدوا في كثيرٍ من المواقع الزمانية والمكانية في الولوج إلى مواطن من عالم النور الإلهي الذي فتحه لنا رسول الله وأئمة الهدى في مجالات الحياة والدين والإنسانية والعلوم الطبيعية، وكان منها «توحيد المفضل» ذلك الكتاب القيم الذي أملاه الإمام جعفر الصادقعليه السلام على تلميذه النابه **المفضل بن عمر**، فدونه ولم يبلغ أبعاده، لكنه نقله ورواه ووضعه أمام الأبصار والبصائر، والعقول والضمائر، ليبلغوا به درجات الإيمان والمعرفة، ثم ليعلموا أن العلم الحقيقي إنما هو عند بيت الوحي والرسالة، حيث خزائن العلم الإلهي، ومتى ما وجد أهل هذا البيت القدسي مصلحة أو حاجة بثوا من تلك الخزائن بعض الأسرار ما ينتفع بها الناس ويهتدون.

وإذا كان بعض المتعصبين يتحرجون من التعرف على شيءٍ من علوم الإمام الصادقعليه السلام في الفقه والتاريخ والكيمياء والفيزياء والكلام والطب والفلك، وغيرها، بسبب التعصب المذهبي، فإن علماء الغرب كانت لهم دراسات معمقة لبعض مآثر الإمام الصادقعليه السلام، نشر مركز الدراسات الإسلامية في ستراسبورك جزءا منها في ٤٧٠ صفحة، اشترك فيها ٢٣ عالما من جامعات: أمريكا وفرنسا وإيطاليا وانجلترا وألمانيا وسويسرا وبلجيكا، وبلدان غربية أخرى.

ويبقى توحيد المفضل كتابا يجمع معارف كثيرة، بعضها عقائدية، وبعضها الآخر علوم إنسانية وعلوم طبيعية، وأخرى كونية.. وذلك ما بهر العلماء ولم يفهموا كيف يكون لرجلٍ كل هذا الإلمام والعمق والغور في أسرار الوجود وهو يعيش في ذلك العصر الذي كان محدودا في تجاربه واطلاعاته العلمية، اللهم إلا أن يكون رجلا إلهيا قد اتصل بالغيب وعلِم ما لم ولن يعلمه الآخرون، وكان ذلك أحد دلالات اعتقاد المنصفين أنه ولي الله، وحجة الله، وإمام زمانه، وأنه الصادق المصدق، ومن أولى أن يتبع ويهتدى به في شؤون الحياة الدنيا والحياة الأخرى.

أما الكتاب

فقد تقدم «الإعجاز العلمي عند الإمام الصادقعليه السلام» **السيد إبراهيم سرور**، بتعريفٍ مختصر للإمام الصادقعليه السلام أنه فقيه ومتشرع، وطبيب وعالم تشريح، وفيزيائي وكيميائي، وعالم اجتماع وأديب، ومؤلف ومدون، وجغرافي ومصحح حدود، وصاحب آراء.

ونحن نقول: الصادق جعفر بن محمد.. حفيد رسول الله وأمير المؤمنين والزهراءعليهم السلام هو أكبر من هذا، بل هو أسمى وأعظم من أن يعرف بهذا، اللهم إلا إذا أردنا مخاطبة الآخرين في حدود دائرتهم وتصورهم، فهو إمام معين مِن قِبل الله تعالى، ووصي لرسول الله صلى الله عليه وآله بلغ به اسما ولقبا، وهو وريث بيت النبوة والوحي والرسالة، ووريث الأنبياء والمرسلينعليهم السلام فالعلوم منقادة إليه، حاضرة لديه.

وقد جاء السيد إبراهيم بأقوال في الثناء على الإمام الصادقعليه السلام والتعريف به سماها أقوالا ذهبية، منها كلمة الأديب سليمان كتاني حيث قال:

إن العقل الذي تمسح به الإمام الصادق، هو من الصنف الفريد الهابط من الشوق الفريد المتحلي بإرادةٍ جليلةٍ ملتهبةٍ بالحق والعزم وروعات القضية، إنه التوجيه الخارق مسح به الإمام زين العابدين عقل حفيده الإمام جعفر الصادق... إنه لا يجوز للإمام الصادق إلا أن يبقى حيا، كما وأن كل ما هو حق وخير ومنبت علمٍ لا يجوز أن يصمت ويغفو.. وإلا فإن الدنيا كلها ستخسر قيمة الجوهر.

وقد جاء فيه قول السيد المؤلف: تواترت الروايات التي تتحدث حول إحاطة الإمام الصادقعليه السلام بشتى العلوم والفنون، لا سيما وأن عصره في النصف الأول من القرن الهجري الثاني كان يعرف **بعصر النهضة العلمية**، وقد أنجز الإمام الصادقعليه السلام مشاريع عديدة، بعضها:

- مجابهة التيارات المنحرفة ومقارعتها بالحجج العلمية.
- مقابلة الانحراف الفكري الذي ساد المسلمين.
- مواجهة ظاهرة الغلو.
- تربية جيل من العلماء والفقهاء بدراسة العلوم المختلفة: العقائدية والفقهية، وعلومٍ كثيرة متفرقة.

حتى أن الإمام الصادقعليه السلام لم يترك بابا من العلوم إلا فتحه ويسر طريقه وأوضح مبادئه وأسسه، فوجه القلوب إلى أسرار علوم الكون والعلوم الحديثة من الفيزياء والكيمياء، ما يمهد للبشر انتاجا أكثر في مدةٍ أقصر، وهيأعليه السلام كل وسائل الراحة والتمدن. وإذا كان الغرب قد استفاد من هذه النظريات العلمية وطبقها، فإن جوانب أخرى من علومهعليه السلام ما زال علماء الغرب لم يتوصلوا إلى فهمها، بسبب بعد التعامل الديني والإيماني عن ساحتهم.

وهذا ما تركه الإمام لعلماء أمته الذين يأتون في آخر الزمان فيستخرجون لآلئ تلك الأنوار وكنوزها، وليستضيئوا بشعاعها.. فلا فقر ولا حرمان، ولا أمراض ولا مآسي، ولا ضياع ولا سحق حقوق، ولا انسلاخ عن الإنسانية، ولا جهل ولا فجائع، ولا تجرد عن الأخلاق، ولا أسلحة تهلك الحرث والنسل وتجر الويلات.

نعم، إن أولياء الله جاؤوا رحمة للناس، وتلك العلوم التي أفاضوها باطنها فيها الرحمة، وظاهرها خدمة الإنسانية.

المصدر: شبكة الامام الرضاعليه السلام: http://www.imamreza.net

ناقدو الغرب
القســـم الثاني

إن الاعمال الثقافية والفنية الراقية للمثقفين الغربيين تمثل هي الاخرى مرآة تعكس مجمل الثقافة والحضارة الغربية. ويمكن تحديد الدور الممجد او الموبخ والمتسائل لهذه الاعمال في كل تقلبات وتغيرات هؤلاء القوم طوال التاريخ فضلا عن انه يمكن دراسة نسبة غفلتهم وتهورهم وعصيانهم.

وخلال الفترة الواقعة بين القرن الخامس عشر والقرن العشرين حيث جرب التاريخ الغربي نشأته ونموه، تحدث الكثير من الشخصيات بقلمهم ولسانهم عن التوجهات والغفلة والموقع وطريقة السير والسفر في هذا التاريخ، فتحدثوا احيانا باختصار واحيانا اخرى بصراحة واسهاب عن النتائج الحتمية لهذه الطريقة في السير في ربوع الأرض.

ومن بين هذه الشخصيات الشهيرة هناك كتاب الدراما بمن فيهم **كريستوفر مارلو** و**غوتية** ومؤرخون وفلاسفة تاريخ مثل **اشبنغلر** و**توينبي** و**فوكو** وشعراء ومثقفون بارعون بمن فيهم **هايدغر** و**هولدورلين** ومنظرون مثل **فوكوياما** و**هنتينغتون** واخرون ممن تحدثوا بطريقة او باخرى عن نهاية ومصير السير والسلوك على طريق محورية الذات والنزعة الفردية والدنيوية او إنهم تساءلوا عن وجه او وضع ما او اعرضوا عنه.

إن دراسة الجزء السابق و هذا الجزء، تحكي عن سنوات طويلة من الإعراض عن الغرب والاحتجاج على الغرب والحداثة وعن الثقافة الغربية وسير وسلوك الإنسان الغربي فيما اتى البعض على ذكر المخرج لهذه الأزمة.

إن أكثر ناقدي الغرب جدية، ليسوا من الشرق. وفي المقابل فإن المولعين بالغرب وعبدته هم من سكنة الشرق والشرقيين قبل ان يكونوا من الغربيين انفسهم. إن الحديث عن منتقدي الغرب يفتح مجالا واسعا امامنا. وبما ان هذا المقال لا يسع لفهرسة اسماء جميع الناقدين وتقديم ارائهم، لذلك فإنه يتطرق بايجاز إلى بعض اعمالهم وارائهم التي نشرت وصدرت في السنوات الأولى من القرن السادس عشر للميلاد.

٣. الدوس هكسلي

لقد تحدث الكاتب الانجليزي الدوس **ليونارد هكسلي**[١] في رواية «العالم الطريف» بكراهية وسخط عن الالاعيب السياسية. ورسم مستقبلا تنتزع فيه التكنولوجيا في أكثر حالاتها تطورا، جميع الاوجه المعنوية والشاعرية والحسية من الإنسان وتصنع منه كائنا ميكانيكيا بالكامل. الكائنات التي تنتج في المصانع وتنعم بجميع امكانات الحياة وتعيش في مدن مثالية وما بعد الصناعية، لكنها جاهلة وبعيدة كل البعد عن أي رؤية وادب تقليدي وشاعري، انها تنشأ وفق ما تمليه المدينة الصناعية الحديثة وتصبح في خدمتها.

ويتعرض هكسلي لانسلاخ الإنسان عن ذاته والاغتراب وضجيج الصناعة، لكنه يبقى في رواية ليست بقوية، في السطوح الخارجية للحضارة الغربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، من دون أن يكون قادرا على النفاذ إلى الطبقات الداخلية والتساؤل عن منشأ هذا الانسلاخ والانسلاب لدى الانسان.

وأصبحت اعماله محط اهتمام وتقليد من المثقفين الشرقيين ممن تعرضوا في اعمالهم الحداثية للانبهار بالماكنة والرضى بصورة من التاريخ الماضي، وارتضوا بالاواني الخزفية والكشكول والمقاهي الشعبية واعتملوا بداخلهم ضربا من الانبهار بالغرب من خلال اعتماد محورية الذات والأنانية، لكن على أي حال وكما يقول الدكتور **رضا داوري: المدينة التي يصفها هكسلي، هي مدينة التعاسة والادبار والعبودية ولا مكان فيها للمحبة والمعرفة والفكر.**[٢]

إن هكسلي يصور نوعا من اليوطوبيا في مستقبل الغرب. نوع من التنبؤ بشأن حضارة قائمة على أساس استبداد الإنسان ومحورية ذاته، أي المذهب الانساني.

وفي بداية المدينة التي يصفها في رواية «العالم الطريف» يضع لوحة امام زائر المدينة عنوانها «الحكومة الكونية، التضامن والتجانس» ومن ثم مصنع ينتج ويولّد فيه الأناس الذين يخرجون من خطوط الانتاج كسلعة بلا ارادة. ان السكان المستقبليون لمدينة ما بعد الحداثة والتقدم يفتقدون إلى أي علامة تدل على الشعر والاحساس والعشق والدين.

والطريف في هذا الكتاب، هو أن فريقا سريا يدير ويوجه مدينة «بوخافسك»[٣] من وراء الكواليس. وحادث طارئ بسيط، يربك النظام الالي ومنظومة بوخافسك. رجل من الهنود الحمر قادم للتو، ومن بقايا الاجيال السالفة مع بقايا من الشعر والعشق، يدخل على الخط ليربك بغتة النظام والايقاع السائدين في هذه المدينة. رجل لا يشبه الاخرين وليس منهم والكل يعتبره انسانا همجيا. القادم للتو للمدينة، يعتبر غريبا وهمجيا لأنه لا ينسجم ولا يساير الكائنات الالية وفاقدة الارادة بالمدينة، ويلقى مصيرا مؤلما يرثى له، لكن هذا القدر ليس أكثر ايلاما وتعاسة من احوال وحياة سكان هذه المدينة.

وهذا الكائن الهمجي، يُظهر من دون قصد او ارادة تضادا عنيفا مع سكان بوخافسك. وفي ختام المطاف، ان ما يفقد اعصابه وسيطرته ويهرب من المدينة ليسجن نفسه في مبنى مهجور وخارج المدينة، هو الهمجي.

وحقا، من هم مقررو هذا المصير ومصممو الحكومة الكونية للنظام البوخافسكي في ظل ضرب من التضامن والتجانس (العولمة)؟

وقد يكون هكسلي قد شاهد الوضع الحالي لسكان الغرب في اخر مرحلة من التاريخ الغربي، مثلما يشاهد اليوم رجال ونساء بنفس المقاييس والمواصفات، يجيئون ويروحون زرافات ووحدانا ويخلون من أي توجهات شاعرية ومعنوية، يشبهون أحدهم الاخر ويتحركون بين السيارات والبيوت فائقة العصرية والحداثة.

ولا شئ سوى أن الغرب ازال الخلفية الثقافية والعناصر والمكونات المعنوية لسائر الشعوب وطمس مجمل الهويات الدينية والشاعرية، ليستولي على حياة الإنسان ومقدوراته ومقدراته.

إن الكتب الثلاثة المتمثلة في «العالم الطريف» لهكسلي و «١٩٨٤» لجورج اورويل و «نحن» لزامياتين تعطي صورة سلبية ونقدية عن اليوطوبيا الجذابة التي سعى عصر النهضة لتقديمها للبشرية على أنها العالم المثالي.

وتعترض رواية «العالم الطريف» على المكاسب النهائية للحداثة، وبالذات بالقرن العشرين حيث ظهرت التشققات على جدران التاريخ الغربي. فهكسلي يئن من تداعيات هذا التاريخ لكنه لا يتحدث عن بداية ومبادئ هذا التاريخ البتة.

إن جسارة وشهوة السلطة في مستهل تاريخ الحداثة والغرب، جعلت البشرية تغض الطرف عن أي خضوع للقوة الماورائية والسماوية ودفعتها للاقلاع عن العبودية المتبعة في الثقافة الدينية، لكن تدريجيا وعندما خُيل لها أنها بلغت قمة السلطة، وجدت أنها وقعت في اسر خادميها.

إن الإنسان الغربي ومن اجل اخضاع الخدام (الماكنة والتكنولوجيا) لخدمته، انهزم امام ادب وادبيات العالم الحديث، فأخذ يتحدث بلغته ويعيش عالمه ويرضخ لجميع اوامره ويتخلى عن كل كرامته الانسانية لكي تتاح له في الحياة العصرية، امكانية استمرار العيش والحياة، وهنا أصبحت الحداثة والتكنولوجيا هي التي تفرض احكامها واوامرها. ان مخالفة ابسط قواعد الحياة العصرية والتكنيك، تبعه الاضطراب والارتباك الحديثين وبالتالي اختلال الحياة الانسانية.

ومن هنا ظهرت الحرية وهي مكبلة بقيود العالم الحديث، في حين أن الحياة الحقيقية للانسان والطبيعة المحيطة به، مرت بأزمة وانهيار تحت وطأة التكنولوجيا.

إن هبوط شأن الإنسان إلى مرتبة المتلاعب والعابث بالطبيعة والرضوخ لمكاسب التكنيك بهدف المزيد من الاستيلاء، لم يكن سوى قبول الولاية التامة للتكنيك.

ويرسم هكسلي في «العالم الطريف» صورة عن منزل نهاية العالم الحديث والحالة الميكانيكية والالية للانسان الذي يسحق بلا ارادة بين مُسننات الماكنة من دون شعر وعشق ونور من اجل أن تبقى الحداثة والتكنولوجيا قائمة.

وقد يقع هذا حتى قبل أن يحدث الشئ الذي رسمه وتكهنه هاكسلي.

إن الحديث عن النهاية والأزمة هو بمثابة الانتظار والامل في اخر ساعات تاريخ الحداثة.

وبلا شك فإن غاية الإنسان الغربي من التوجه نحو الحداثة في

مستهل رحلته، لم يكن نيل الكمال الاخلاقي، بل ان الرغبة في الاستيلاء على الطبيعة والتلاعب بها وضعته في طريق كان يفضي إلى السلطة، وان من متطلبات هذه السلطة هو انتزاع الكرامة المعنوية والشأن الالهي من جميع الكائنات لكي تتوفر بذلك امكانية التدخل والتصرف بها من دون قيد او شرط. ولذلك فإن ثمة مسافة مذهلة بين الإنسان الذي يسير في هذا العالم وبين الاخلاق. وفي هذا العالم حسبما يقول السيد داوري:

إن العلم الحديث، هو كمال واسوة العلم وأن العلوم الاخرى لا تستحق الاعتبار ولا تليق لتسميتها كعلم، العلم الذي يتيح للانسان امكانية التلاعب والعبث، ولا شئ سوى هذا العبث في العالم وتقبل اداب وتقاليد العالم الموجود الذي نما ونشأ في الخيال والوهم وما إلى غير ذلك. والإنسان الذي يرى أن مكانته وشأنه يتجليان في العبث والاستيلاء، فإن اخلاقه تتناسب مع هذا الشأن.[٤]

٤. جورج اورويل

يتحدث اورويل (١٩٠٣-١٩٥٠م.) من خلال تخليقه يوتوبيا «١٩٨٤» عن اتجاهات وتوجهات الإنسان الغربي، ويحتج بشكل أكبر على هيكلية بعض الحكومات الشمولية.

ويدين جورج اورويل واسمه الحقيقي **اريك ارثر بلير**[٦] بشهرته لروايتيه «مزرعة الحيوانات»[٧] و ١٩٨٤. ويسعى اورويل في هاتين الروايتين لتوصيف نظام مراقبة حياة الناس وأفكارهم، النظام الذي كان قد بدا للجميع عالما مثاليا في يوم من الأيام.

وكان اورويل قد قال ذات مرة أنه كتب هذه الرواية متأثرا بمؤتمر طهران الذي التأم عام ١٩٤٤م. العام الذي جمع **استالين وروزفلت وتشرتشيل** في العاصمة الإيرانية «طهران» حول طاولة واحدة، واتاح لهم تقسيم العالم فيما بينهم.

وفي رواية «١٩٨٤» يتم تقسيم عالم منتصف القرن العشرين بين ثلاث دول كبرى هي «أوشيانيا» (الولايات المتحدة الامريكية) و«أوراسيا» (الاتحاد السوفيتي) و «إيستاسيا» (الصين).

وبطل الرواية **وينستون اسميث** يعيش في دولة اوشيانا التي تدار على يد حزب ذي سلطة مطلقة. وقد غير الحزب الحاكم التاريخ لدرجة أن الناس لا يجدون أي معيار ومقياس لمقارنة حياتهم الحالية مع ما كانوا عليه قبل هذا.

وتضم اوشيانا ثلاث طبقات اجتماعية هي: الاعضاء الداخليين للحزب والاعضاء الخارجيين والعمال الذين يشكلون اربعة على خمسة من مجمل السكان.

وبما أن اورويل كان منتميا إلى حركة عمالية اشتراكية، فإنه يصب جام غضبه على الأنظمة الاشتراكية ويقول في كتاب «١٩٨٤» على لسان أحد ابطال روايته:

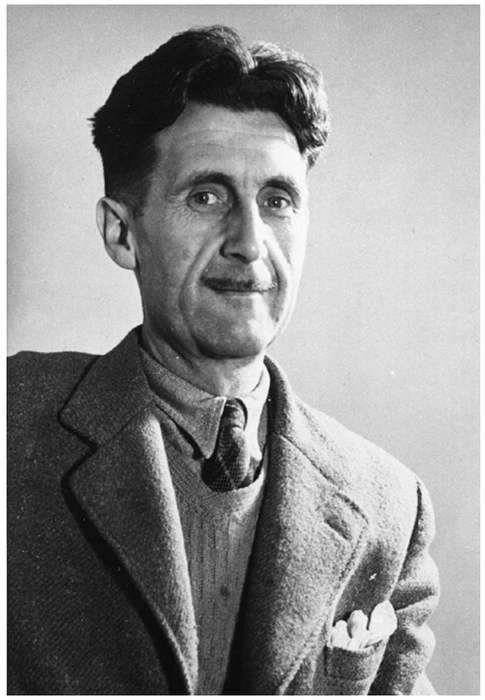

... وبالنسبة لك، فقد حان وقت التعرف على اشياء عن السلطة ... اتعرف أن الحرية التي هي شعار الحزب هي العبودية؟ الم يخطر ببالك أنه يمكن قلب هذا الشعار راسا على عقب؟ «العبودية، الحرية» وحيد وحر. ان الإنسان يهزم دائما، ويجب أن يكون الامر كذلك، لكنه ان اراد الاستسلام باخلاص، وان استطاع الهروب من هويته وان استطاع الاستحالة في الحزب بأن يصبح هو حزبا، وعندها سيكون قويا وخالدا. والشئ الاخر الذي يجب أن تعرفه هو أن السلطة هي ممارسة السلطة على الجمهور، وعلى الجسد، لكن اعلى منه على الذهن.

وحسبما يقول الشهيد **اويني: إن اورويل قد فهم العالم الحديث الذي تبنى فيه الارادة على السلطة والانتباه إلى السلطة.**[٨]

بحيث أن حكم ستالين الشمولي هو مظهر هذه الارادة.

فالحرب في مدينة ١٩٨٤ هي السلام، والعبودية هي الحرية والجهل هي القوة والسلطة.[٩]

إن عالمنا، العالم الغربي الحديث تحول خلال القرن العشرين إلى مصداق ظاهري وبرز التصور الخيالي والذهني لهكسلي واورويل، وهو ما تجلى في السير في الحيوية التامة والابتعاد عن الوطن المألوف والغرق في الاستبداد في ظل الصورة المتقدمة للحياة المادية والتكنولوجية التي كان الإنسان الغربي يعتبرها ضربا من الكمال، في حين أن معاني المفردات في الادبيات السياسية والاجتماعية انقلبت راسا على عقب في هذا القرن كما كان اورويل قد تنبأ بها:

فأصبحت الحرب، سلما، والعبودية تحررا، والاستسلام المطلق وبلاقيد او شرط للساسة القابعين خلف الكواليس وارباب السلطة، ديمقراطية وليبرالية وعولمة، وكل هذا كان خدعة كبرى لتحويل كل جغرافيا الأرض إلى مدينة «بوخافسك» الموحدة التي رسم معالمها هكسلي في «العالم الطريف».

وبدأ تاريخ الحداثة من التمني للاستيلاء على الطبيعة والعبث بها من دون وازع او رادع، لكنه وصل في السير التكويني إلى الاستيلاء على الانسان. وبرز الإنسان الغربي والتاريخ الغربي على هيئة ارادة موحدة تميل إلى السلطة، لكن هذه السلطة شهدت تزلزلا واهتزازا قبل أن تستولي على الإنسان والعالم.

الهوامش:

1. Aldous Leonard Huxley
2. Animal Farm

٣. اليوطوبيا وعصر الحداثة، حكمت، ١٠٧٧.

٤. بوخافسك، الاسم الذي اختاره الكاتب لهذه المدينة الوهمية.

٥. داوري، رضا، الفلسفة في فخ الايديولوجية، ص ٣٣٨.

6. Eric Arthur Blair.

٧. الشهيد اوبني، مجلة سورة، شتاء ١٩٩١، البشرية بانتظار غد اخر.

٨. داوري، رضا، عصر اليوطوبيا، ص ١٠٤.

9. Constantin Virgil Gherorghiu.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف»، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.ق./ ٢٠١٣م.

سلالة آل كيندي العائلة المنكوبة

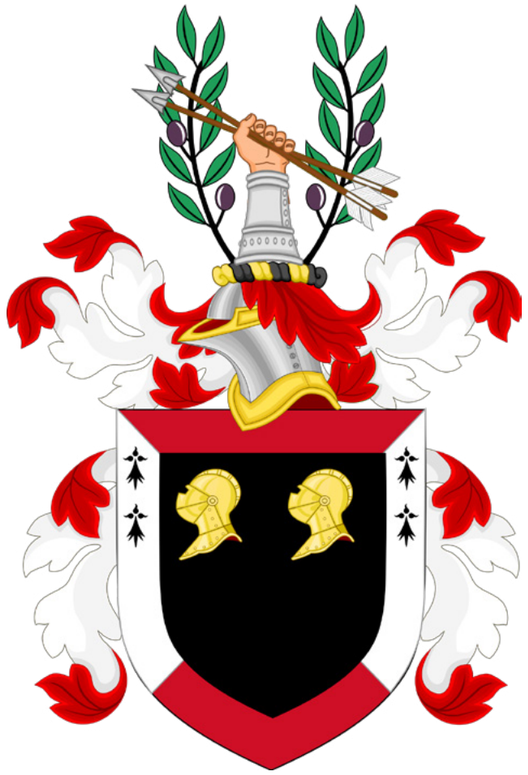

تنحدر عائلة كيندي من أصل إيرلندي كاثوليكي، **باتريك كيندي** تزوج من **ماري هيكي**، وكان باتريك سياسيا وعضوا في الحزب الديمقراطي الأمريكي. وأنجبا **جوزيف باتريك** الذي تزوج في عام ١٩١٤م. **روز فتزجيوالد** وأنجبا لسعة أبناء وبنات أولهم **جونيور**، عام ١٩١٥م. وتوفي وهو يقوم بعملية في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٤م. قتل بعد وقوع الطائرة أي قتل في حادث وليس في المعركة، وتلك من بدايات تلك العائلة المنكوبة التي تعرض بعض أفرادها لحوادث اغتيال وقتل مثل الرئيس جون ف كيندي قتل عام ١٩٦٣م. وكانت حادثة اغتياله مثيرة للجدل وما زالت أيضاً فاتهم **أوزوالد** بقتله، وقتل أوزوالد بعد يومين من قبل **جايكوب روبنستاين**، و قتل أيضا في السجن.

كان جوزيف كيندي على علاقة جيدة بـ **ادولف هتلر** وكان سفيرة لـ «الولايات المتحدة» في «بريطانيا» وكان أيضا ضد خوض الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد «ألمانيا»، وعند نجاح **تشرشل** في رئاسة الوزراء طرد من بريطانيا.. كان من الأثرياء ولكنه كان كاثوليكيا، فبما أن أكثرية الأمريكيين من البروتستانت فكانت من المعجزات أن يحصل على رئاسة الجمهورية أراد أن يرشح ابنه الآخر ولكنه قتل في حادث طائرة، فأصابه جلطة دماغية وقد كان له دور كبير في مساعدة الاقتصاد الأمريكي في الثلاثينيات.

وتاريخ هذه العائلة الكاثوليكية لا يزال غامضا حيث إنها من العائلات التي تعاملت مع النورانيين رغم كونها كاثوليكية المذهب وإن طائفة البروتستانت هم الذين تعاملوا مع النورانيين في أمريكا ولم يجلس على كرسي الرئاسة الأمريكية من طائفة الكاثوليك سوى **جون كيندي** الذي لم يكمل مدة رئاسته وقد اغتالته جماعة النورانيين بعد خروجه عن النص المكتوب له وهذا يتضح أيضاً من سيرته الشخصية والسياسية.

غير أن جوزيف كينيدي الأب كان يحاول قدر إمكانه أن يخفي جذوره الأيرلندية قائلا لمن حوله: **لا تنادوني آيرلندي**، ولم يكن هذا بسبب عدم فخره بأصوله ولكن لأن الرجل كان لديه طموح سياسي، ويرغب أن ينخرط أبناؤه في السياسة من دون أن يتأثروا سلباً بالأصل العِرْقي أو المذهب الديني.

وفي سن الخامسة والعشرين أصبح جوزيف مالكاً لبنك صغير، وكان يحلو له أن يصف نفسه بأنه أصغر رئيس بنك في العالم، وتمكن الشاب من جذب انتباه روز غفيتز جيرالد (١٨٨٨-١٩٦٩م.) ابنة عمدة مدينة «بوسطن» ليتزوجا وينتقلا إلى «بروكلين» في «نيويورك» مدينة المال والأعمال.

ويروى بعض الكتاب الأمريكيين أن جوزيف كينيدي صنع ثروة طائلة في فترة تحريم تجارة الخمور في الولايات المتحدة، كما نجح في بيع أسهم بملكها في سوق الأسهم قبل انهيار سوق الأسهم عام ١٩٢٩م.

انتقل مع زوجته بعد ذلك إلى مدينة «هوليود» في ولاية «كاليفورنيا» وشارك في أعمال تجارية هناك ذات علاقة بإنتاج الأفلام السينمائية وفي عام ١٩٣٢م. تمكن الأب جوزيف كينيدي من الاقتراب من مركز القرار السياسي، وأصبح مقرباً من **فرانكلين روزفلت** منتظراً أن يتم تعيينه وزيراً، وهو ما لم يحدث ولم يحقق الأب إلا جزءاً صغيراً من طموحه السياسي وذلك في عام ١٩٢٨م. عندما تم تعيينه سفيراً للولايات المتحدة لدى بريطانيا العظمى.

أنجبا جوزيف وزوجته روز تسعة أولاد، أصغرهم هو السيناتور إدوارد كينيدي فهو أكثرهم أهمية.

عرف الأمريكيون الكاريزما السياسية لإدوارد كينيدي عندما القي خطابا مؤثرة أثناء تأبين شقيقه القريب من قلبه، روبرت في ١٩٦٨م.

حيث نظر إليه البعض كمرشح محتمل للرئاسة، وبدأت مؤسسة الحزب الديمقراطي بالفعل تعده للمنصب، ولكن النحس لازم إدوارد، إذ حصل ما لم يكن في الحسبان حيث وقعت حادثة عصفت بأحلامه الرئاسية وأصابتها في مقتل، رغم بقائه في السياسة لأكثر من أربعين عاماً لاحقة.

هذه الحادثة هي التي تعرف بواقعة «تشاباكيديك»، نسبة للمكان الذي وقعت فيه الحادثة، ويعتقد أنها أثرت على حظوظ إدوارد الرئاسية وجعلته يفشل في ترشيح الحزب الديمقراطي له للرئاسة في سنوات لاحقة.

ومن المعروف أيضا أن إدوارد كينيدي من أقوى الأصوات المعارضة لحرب العراق ولسياسات الرئيس بوش، كما أعلن معارضته لإرسال المزيد من القوات.

وفي الوقت الذي فشل فيه في تحقيق بعض ما حققه شقيقاه الراحلان **جون وروبرت** فإن إدوارد نجح في أمرين لم ينجح فيهما أخواه وهذان الأمران أولهما البقاء على قيد الحياة، وسط مخاطر العمل السياسي الذي أصاب آل كينيدي بلعنة الموت وثانيهما والبقاء طويلا في العمل السياسي، وسط مخاطر الحياة ومآسيها المؤلمة، رغم أن النحم لازمه ليقضي على طموحاته الرئاسية.

وأما الابن البارز في عائلة آل كينيدي هو الابن جون الذي كان رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية وأخوه روبرت الذي كان وزيرا للعدل في فترة حكم أخيه ثم كان قاب قوسين من مقعد الرئاسة الأمريكية وهما من سنلقى عليهما الضوء قليلا.

فالأول جون كينيدي (يسمى أيضاً **جون فيتزجيرالد كينيدي** أو **جون إف كينيدي** أو **جاك كينيدي**) هو الرئيس السابق (الخامس والثلاثون) للولايات الأمريكية المتحدة تولى الرئاسة خلفا للرئيس دوايت **أيزنهاور** وقد خلفه نائبه **ليندون جونسون** ولد في ٢٩ مايو، ١٩١٧م. وتوفي مقتولا في ٢٢ نوفمبر ١٩٩٣م. في «دالاس تكساس» وقد اتهم **لى هارفي** باغتياله.

تولى رئاسة الولايات المتحدة منذ ١٩٦١م. وحتى اغتياله في ١٩٩٣م.، وقبلها كان يمثل ولاية ناساتشوستس من ١٩٤٧ وحتى ١٩٩٠م. بداية كعضو في مجلس النواب ولاحقا في مجلس الشيوخ انتخب لرئاسة امريكا كمرشح عن الحزب الديمقراطي.

وكان من أهم الأحداث في فترة ولايته عملية خليج الخنازير وأزمة الصواريخ الكوبية وبناء جدار «برلين» والإرهاصات الأولى لحرب «فيتنام» وحركة الحقوق المدنية الأمريكية وسباق غزو الفضاء حيث إنه صاحب الوعد الشهير بإنزال إنسان على القمر.

لقد تجاهل آل كينيدى أقاربهم وأبناء عمومتهم الفقراء الذين كانوا يعيشون في «إنجلترا» فيما عدا جون كينيدي الذي أحس بالسعادة عندما تصادف انه قضى وقتا ممتعاً مع أسرة ريفية تمت لهم بصلة قرابة، وكانت لديه معلومات مبدئية بسيطة عن أسلافه، فكان يعلم أن جده الأكبر **باتريك كينيدي** جاء إلى شرق بوسطن اثناء مجاعة البطاطس الكبرى في أواخر اربعينيات القرن السابع عشر ليشترك في فريق جمع المحصول.

كانت معلومات جون كيندي عن أقاربه الأيرلنديين محدودة نتيجة تطور أحوال والديه ورغبتهما في استبدال الهوية الأمريكية بالهوية الأيرلندية.

كان والدا جون متلهفين على حماية الأسرة من التعرض للازدراء المستمر الذي كان يعاني منه الأمريكيون من أصل أيرلندي على يد البروتستانت الأمريكيين الأثرياء، كان باتريك جوزيف كينيدي وجون فينزجرالد، جدا كينيدي، ناجحين وحقق كل منهما شهرة واسعة ومنحا أطفالهما كل ما يوفر لهم حياة ميسورة.

تلاحقت الأحداث والنكبات لهذه الأسرة. فقد فقدت ابن الرئيس **جون كينيدي جونيور** مع زوجته وشقيقيه في حادث سقوط طائرة عام ١٩٩٩م. وقيل أن الحادث مدبر من اليهود لعدم وصول هذا الابن إلى الترشيح مستقبلا للرئاسة الأمريكية وصدرت الصحف بعناوين «اغتيال كيندي مرة أخرى».

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

الموقف الإسلامي والعولمة

الحاج عبد الهادي بن الحاج أوانج

إن الرسالة الإسلامية الشاملة الخالدة التي يحمل أمانتها نبينا محمّدﷺ من علم الله الذي لا ينتهي، وحكمته التي لا تحصى. خاتم الرسالة للعصر الذي وهب الله للناس ذروة التقدم التكنولوجي والازدهار العلمي حتى تجعل الكرة الأرضية وشعوبها المختلفة قرية صغيرة لسرعة المواصلات وتبادل المعلومات في جميع مجالاتها ونواحيها، وتغير وجه الحياة الانسانية وعلاقتها بالعالم. فيكفي رسولا واحدا، للناس جميعا في كل مكان وزمان وليس كغيره من الرسل. ولقد رأينا في زماننا هذا ما لايراه الجيل الأول من الصحابة رضي الله عنهم الذين يكفون برؤية الرسولﷺ وصفاته الحميدة فيؤمنون بعالمية الرسالة، ويواجهون التحديات المحلية والعالمية، فأظهر الله دينه على الدين كله، ابتداء من مكة واد غير ذي زرع إلى قارات عالمية مهمة عدة قرون منذ عهد الرسولﷺ إلى عهد الخلافة بالحضارة الإسلامية المتميزة. وابتداء ببناء شخصية الإنسان روحيا بالإيمان والعلم المبني عليه وجسميا على حسب ضرورياتها وحاجياتها وكمالياتها ليصل إلى الهدف المنشود لخلقه ووجوده في هذا العالم للعبادة والخلافة والأمانة.

«**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**»،[١]

«**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**».[٢]

«**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**»[٣] لاكما حدده إبليس عليه اللعنة «**هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى**».[٤]

فرسالتنا نحن المسلمين فهمها البدوي من الجيل الأول فصرح أمام الدولة العظمى، الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

ولم يفهمها أو يتجاهلها المعاصرون العلمانيون أسارى الغزو الفكري، أولئك الذين يسمون أنفسهم بالقادة والمفكرين والمثقفين الذين يدعون إلى الأيديولوجيات التي جنت على الأمة الإسلامية المعاصرة التي تعاني بالمهانة والانحطاط.

فالعولمة اصطلاح جديد غريب من جسم الإسلام، فإنها نشأت بعد إعلان النظام العالمي الجديد الذي اعلنه الرئيس الأمريكي بعد انتهاء تمثيلية الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي، فشعرت «أمريكا» أنها القوة العظمى الفريدة التي لا بدّ من وقوف الدول الغربية خاصة وراءها صفا واحدا للسيطرة على العالم وبالأخص العالم الإسلامي، ثم الأمركة بوضع الولايات الأمريكية المتحدة قوة فريدة للعالم كاستمرار للاستعمار بالصبغة الجديدة، مستفيدة من سيطرتها على التكنولوجيات الحديثة للهيمنة على العالم سياسيا وعسكريا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا.

فهي مجرد السيطرة والهيمنة بغض النظر إلى السلبيات التي تزيل وظيفة الإنسان في الأرض وتمحو القيم الصحيحة وتنهار الموازين. فإنها وليدة قرون قد خلت منذ عهد **نمرود** «بابل» وفراعنة «مصر» إلى عهد الاستعمار الصليبي في شتى أرجاء الأرض لأمبراطوريات أوروبية كـ «بريطانيا» و«فرنسا» و«هولندا» و«إسبانيا» و«برتغال» واستبداد الشيوعية على آسيا الوسطى.

إلا أن العولمة المعاصرة تغير مخططاتها واستراتجياتها على حساب الديموقراطية والسلام وضد الإرهاب على حسب تعريفاتها ومصطلحاتها المزعومة.

لا بدّ من الدراسة والفهم من العلاقة الوثيقة بين أمريكا التي تقود شعار العولمة والصهيونية التي تسيطر لوبياتها على السياسة والاقتصاد والإعلام في أمريكا وموقفها الشهير بجانب اسرائيل. وترك إسرائيل حرية التسلح وتزويدها بالأسحلة بلا حدود. فإنه من واجب الأمة الإسلامية التي تحمل الرسالة الربانية للعالم لاتخاذ دورها ومسؤلياتها لإنقاذ نفسها أولا والناس جميعا من هذا الغرور والجنون. فإنها ليست بمواجهة الأسلحة الحديثة المدمرة فحسب، بل أخطر من ذلك إزالة القيم الإنسانية التي كرمها الله بني آدم، وذلك لأن العولمة ليست للسيطرة العسكرية بالأسلحة التي تقتل الناس بعدد كبير، والسيطرة على الاقتصاد عالميا والهيمنة على الحكومات سياسيا، فإنها كذلك تقتل الإيمان والعقيدة والخُلُق والقيم الإنسانية بالثقافة والإعلام بمساعدة التكنولوجيات الحديثة والإيديولوجيات الهدامة المستعدة الموجودة في قلوب المسلمين التي تحكم بلادهم الآن بعد استقلال البلاد ظاهرا بمساندة البقايا التي تركها الاستعمار الأجنبي كقاعدة له بمساعدة أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا إلا أنهم دعاة على أبواب جهنم.

ومن واجب العاملين في الحقل الإسلامي مواجهة التحديات الداخلية والخارجية صفا واحدا ويدا واحدة لإنقاذ الأمة من خطر العولمة وجيوشها من الداخل والخارج. فأما الداخل من عند أنفسهم من الجهل والوهن اللذين يؤديان إلى الركون لهذا الاستعمار الجديد والاستسلام لمخططاته وبرامجه حتى يضرب بعضنا رقاب بعض.

ولا بدّ من تطهير الأفكار من آثار الغزو الفكري وتوعية الرجوع إلى الإسلام من جديد، والنصيحة لله ولرسوله لأئمة المسلمين وعامتهم. وأما الخارج هذه المخططات والاستراتيجيات الجديدة لَشَنَّ ضربات عسكرية وهيمنة سياسية وسيطرة اقتصادية واستعمار اجتماعي وتربوي بهذا الاسم المهذب الأنيق، العولمة.

ومن واجب الحكومات في الأراضي الإسلامية أن تحذر من هذا الوباء الجديد الذي يهدد العالم بالخطر حتى أن المنصفين من دول الغرب قاموا باستنكارات على العولمة من حيث المصالح المادية الظاهرة. فأما نحن المسلمين تلزمنا الرؤية أوسع منها وأكبر خطر لجميع النواحي البشرية. وعلى الأمة بكاملها موقف موحد تجاه العولمة وذلك لأن البديل لايمكن أن يكون إلا في الإسلام، والنظر إلى صورة العالم بأسره بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. فالتحدى الوحيد للهيمنة الغربية والعولمة الأمريكية بالتحديد التي تريد السيطرة على العالم برسالتها الجاهلية نجد أنه الإسلام والمسلمون.

الهوامش:

١. سورة الذاريات، الآية ٥٦.
٢. سورة البقرة، الآية ٣٠.
٣. سورة الأحزاب، الآية ٧٢.
٤. سورة طه، الآية ١٢٠.

المصدر: https://www.taqrib.ir؛ بالتلخيص.

ويرى عامة المؤرخين أن المهمة الرئيسية للفرسان الموفدين إلى الشرق تتمثل في حماية وحراسة الطرق المؤدية إلى «القدس» ورعاية الزوار والمسافرين المسيحيين، لكن تسليط الضوء على أداء «فرسان الهيكل» أثناء تواجدهم في «أورشليم» وبعد ذلك، يظهر أن هؤلاء كانوا يتابعون أهدافا ومآرب أخرى في ظل المهمة الظاهرية المعلنة. ولا يخفى أن حماية وحراسة ألوف الكيلومترات من الطرق الموصلة بين أوروبا الغربية وأورشليم والقدس، خارج عن نطاق قدرات وإمكانات تسعة أو أحد عشر فارسا.

وتميط الدراسات التي أنجزها المؤرخون الغربيون المحبون للإستطلاع اللثام عن مصدر ونشأة الفرسان ومكاسب رحلتهم الطويلة في القدس وأنقاض «هيكل سليمان».

وتستند السيدة **جورى لينا**[١] مؤلفة كتاب «مهندسو الخداع والتاريخ الخفي للماسونية»[٢] إلى مصادر متعددة حول نشأة الفرسان وتقول:

وقد أسس «هوغس دى باينز»[٣] ومعه ثمانية صليبيين يهود بمن فيهم «آندره دو مونت بارد»[٤] و«جفروا بيسول»[٥] و «جفروا دو سنت امر»[٦] نظام «فرسان الهيكل» رسميا عام ١١١٨ للميلاد. ومع ذلك فان ثمة معطيات يعول عليها تؤكد أن هذا النظام كان قد تأسس بأربعة أعوام من قبل.

وفي عام ١١١٤ للميلاد، يتطرق أسقف مدينة «شارتزز» في رسالة إلى «فرسان المسيح»[٧] أي التسمة التي أطلقت في البداية على هذا النظام. وأصبح هوغس دي باينز، أول أستاذ أعظم لهذه المجموعة. ويزعم «كريستوفر نايت»[٨] و «روبرت لوماس»[٩] الماسونيان أن أحد عشر فارسا كانوا في البداية يسعون لتأمين الطريق الواصل بين ميناء «حيفا» و «اورشليم»، وسمى هؤلاء أنفسهم بـ «الفرسان المساكين لهيكل سليمان» وذلك تأسيسا على المكان الذي كانوا يقيمون فيه.

وكانت أورشليم قد تحررت من أيدي المسلمين بتسعة عشر عاما من قبل (١٠٩٩م.)، لكن القوات المسيحية التي استولت على المدينة والمناطق المحيطة بها، كانت تتعرض للتهديد على الدوام من قبل العرب. ولذلك، فان الكنيسة كانت ممتنة لـ دي باينز والفرسان الاخرين من هذه الناحية.

وكان نظام يهودي خفي، وراء كل هؤلاء الأشخاص: «نظام صهيون» الذي أرسي عام ١٠٩٩ للميلاد على يد «غادفروي دو بويلون» البالغ من العمر ٣٩ عاما في رباط «نوتردام جبل صهيون» في جنوب أورشليم. وكان هوغس دي باينز أستاذه الأعظم الأول الذي أوجد تاليا مجموعة «فرسان الهيكل». وكان آندرة دو مونت بارد العضو الاخر فيه. وكانت التسمية الحقيقية لهذا النظام هي: «فرسان نظام نوتردام صهيون».[١٠]

وثمة معطيات تشير إلى أن «نظام صهيون» أسس على الأرجح عام ١٠٩٠ للميلاد...

وجاء في كتاب بعنوان «مفتاح حيرام» تأليف الماسونيين **كريستوفر نايت وروبرت لوماس**، أن «فرسان الهيكل» كانوا يتابعون أهدافا خاصا في الهيكل وتحت ذريعة التواجد بين جموع المجاهدين الصليبيين. ويقولان:

لا يوجد أي مؤشر على دعم مؤسسي «محفل الهيكل» للزوار، لكن لم يمر وقت حتى عثرنا فيه على وثائق دامغة حول الحفريات الواسعة تحت أنقاض «هيكل هرود».[١١]

ويقول **منصور عبدالحكيم** بهذا الخصوص:

إن رحلة هؤلاء الفرسان التسعة إلى القدس لم تأت من أجل حراسة وحماية الطرق المؤدية إلى القدس، بل أنهم جاؤوا إلى هناك في سبيل البحث عن كنوز طمرت تحت أنقاض أول معبد يهودي عرف بـ «الهيكل» الذي بناه النبي سليمان عليه السلام.

وكان النبي سليمان بن داود عليه السلام قد بنى الهيكل على قمة «موريا» في القدس وأن أحد الأسماء العبرية للهيكل هو «هيكال» الذي هو مصطلح سامري يعني البيت الكبير.

وتقدم «هيكل سليمان» إبان الهجوم البابلي على فلسطين بعام ٨٥٦ ق.م. وأعيد بناؤه بعد عودة اليهود من الأسر البابلي، وهدم مرة أخرى في عام ٧٠ بعد الميلاد، أثناء ثورة اليهود ضد الرومان.

وقام «فرسان الهيكل» بحفريات واسعة منذ عام ١١٧٤ للميلاد. وجدير ذكره أن بعض الروايات تفيد بأن فرسان الهيكل عثروا خلال حفرياتهم على كتابات وأوراق كانت قد خبئت هناك وتشرح قصة حياة المسيح عليه السلام وعلاقاته بالأيسيين والغنوسطيين وتؤكد أنهم عثروا على ألواح الشهادة الأسطورية التي منحت للنبي موسى عليه السلام وكذلك آثار مقدسة اخرى وربما تابوت العهد الذي يسمى أيضا تابوت السكينة.

ومع اكتشاف الوثيقة النحاسية للحفريات ضمن وثائق البحر الميت التي وجدت في «قميران» عند الساحل الشمالي الغربي للبحر الميت عام ١٠٤٧ للميلاد، وترجمت في منتصف عقد الخمسينيات في جامعة «مانشستر» لم تشر إلى الكنوز الكثيرة جدا والمشتملة على الذهب والكتابات، لكنها وصفت ذلك الموقع الذي خبئت فيه هذه الكنوز بالكامل، وهو على وجه الدقة الموقع الذي قام فيه فرسان الهيكل أي تحت «هيكل سليمان» بحفريات.

ويبدو أن هذه الوثائق هي واحدة من عدة نسخ وقعت بيد فرسان الهيكل، واحتوت تلك الوثائق بطبيعة الحال على إرشادات مسهبة حول موقع الأشياء النفيسة والثمينة والكنوز العبرية.[١٢]

وقد دُمر «هيكل سليمان» ونُهب بنحو عام ٥٨٦ ق.م. على يد ملك بابل نبوخذ نصر. ومن ثم أعاد **هيردوس الكبير** بناءه إلى أن دمره الجنود الرومان مرة أخرى عام ٧٠ للميلاد. وتوجه الفرسان إلى الأقسام المتبقية من الهيكل وحسبما تقول السيدة جوري لينا، مؤلفة كتاب «مهندسو الخداع» أن الفرسان لم يسمحوا على نحو عشر سنوات لأحد غيرهم بالدخول إليه، وانهمكوا بالعمل السري بشدة ... وثمة إحتمال أن يكون الفرسان قد عثروا على أجزاء من الكنوز التي لم يتمكن نبوخذنصر الثاني والرومان من إنتشالها من تحت التراب. وتشير «وثيقة البحر الميت» إلى أن كنز الهيكل كان يضم ٦٥ طنا من الفضة و ٢٦ طنا من الذهب.[١٣]

وطرح مؤرخ اخر يدعى **دلافورج** إدعاء مماثلا لمؤلفي كتاب «مفتاح حيرام» إذ يقول:

إن المهمة الرئيسية للفرسان التسعة كانت تتمثل في إنجاز الدراسات للحصول على الآثار القديمة والمخطوطات التي تحتوي على ماهية التقاليد الخفية لليهودية ومصر القديمة.

وفي أواخر القرن التاسع عشر، بدأ تشارلز ويلسون من «جمعية رويال للمهندسين» دراسة حول علم الآثار في أورشليم. وتوصل إلى نتيجة مؤداها أن الفرسان حطوا الرحال في أورشليم من أجل دراسة أنقاض الهيكل. وعثر ويلسون على علائم ومؤشرات حول الحفريات والتحريات في أسفل أساسات الهيكل وتوصل إلى هذه النتيجة من أن هذه الأعمال أجريت بواسطة الأدوات المتعلقة بفرسان الهيكل. وهذه المواد توجد في مجموعة روبرت برايدون الذي يمتلك أرشيفا معلوماتيا كاملا عن نظام الهيكل.[١٤]

الوثيقة النحاسية، لم تكن سوى مخطط كنز

وينقل منصور عبدالحكيم عن **لورنس غاردنر** قوله:

إن فرسان المعبد عثروا خلال حفرياتهم على ذهب إضافة إلى الكتابات المخطوطة بخط اليد ومخطوطات كثيرة باللغتين العبرية والسريانية والتي يعود تاريخ العديد منها إلى عصر ما قبل المسيح.

وقد اكتشف فرسان الهيكل أخطاء كثيرة في معتقدات المسيحيين بشأن السيد المسيح عليه السلام، بما في ذلك فيما يخص المسيح عليه السلام ذاته وكانوا يؤمنون بان المسيح عليه السلام ليس الله ولا إبن الله، بل هو نبي عادي...

ويذهب البعض إلى الإعتقاد بان فرسان الهيكل، كانوا يملكون وثائق حول الديانة المسيحية كانت أكثر أهمية من الأناجيل المماثلة لاحدها الاخر، وقد توعد قادة الفرسان، رجال دين الكنيسة بطريقة مباشرة أو عن طريق الألغاز والرموز بانهم سيقدمون وثائق ومستندات تبرهن زيف وكذب مزاعمهم حول أن المسيح عليه السلام هو الرب، ولذلك فقد قضى عليهم البابا وملك فرنسا ليحولا دون عملهم هذا. واتهمهم البابا وملك فرنسا بالهرطقة في الدين والوثنية ومحاربة المسيحية وعدم تقديس الصليب المقدس.[١٥]

لكن وعلى افتراض صحة هذا الكلام، فان هذه المعرفة كان يمكن فقط أن تستخدم كذريعة لإبتزاز أرباب الكنيسة، في حين أن الكثير من القرائن تشير إلى أن ما حصل عليه الفرسان خلال سنوات سكناهم في أورشليم وبجوار أنقاض الهيكل، كانت له قيمة تفوق الإبتزاز وأخذ الإتاوات.

الهوامش:

1. Juri Lina.
2. Arechitects of Deception: The concealed History of Freemasonary Stockholm, October 2004, Episode 1, ww33-51.
3. Hugues de Payens.
4. Andre De Moitbard.
5. Geoffroi Bisol.
6. Geoffroi de Saint Omer.
7. La Milicedu Christ.
8. Chrestopher Knight.
9. Robert Lomas
10. Chevaliers de l›ordre de Notre-Damede.

١١. يحيى، هارون، «فرسان الهيكل»، نقلا عن:
Christopher Knight and Robert Lomes, «The Hiram key», Arrowbooks, 1997, p. 37.

١٢. عبدالحكيم، منصور، «حكومة العالم الخفية».

١٣. لينا، جوري، «مهندسو الخداع والتاريخ الخفي للماسونية»، الفصل الأول، ترجمة فاطمة شفيعي سروستاني، صص ٣١-٥١.

١٤. يحيى، هارون، «فرسان الهيكل»، ص ٢٢-٢٣؛ نقلا عن:
C.Wilson, «The Excavation of Jerusalem», Christopher Knight, Robert Lomas, «The Hiram key», p. 38.

١٥. عبدالحكيم، منصور، «حكومة العالم الخفية»، ص ١٠٦.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة » (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

مصر
القسم الثاني

محمّدحسين مظفر

مصر و التشيع اليوم

بتلك الاعمال القاسية و دوامها عهدا طويلا نسي التشيع من مصر. و انمحى اثره. غير ان فيها اليوم ثلة من الشيعة. و هم بين مهاجر اليها و حديث عهد بالتشيع. و ان عامة المصريين يميلون لاهل البيت عليهم السلام.

غير انهم لا يجدون من يعرفهم حقيقة هذا البيت الطاهر.

و يفصح لهم عن منازلهم من الله و رسوله صلى الله عليه وآله. و لهم مظاهر بالحب و الميل كتشييد المشاهد المنسوبة لاهل البيت عليهم السلام كمشهد رأس الحسن عليه السلام[٤] و مشهد السيدة زينب عليها السلام[٥] و غيرهما. و كاقبالهم على التقبيل و الابتهال و التضرع الى الله تعالى في قضاء الحوائج عند تلك المشاهد. و لربما يخرجون في ليالي الجمع و هم يحملون الاعلام السود و بأيديهم السلاسل الحديدية يضربون بها ظهورهم كما تصنع الشيعة عند اظهار شعائر الحزن على اهل البيت عليهم السلام.

و يذهبون على هاتيك الحال التي هي مظهر الشجى و الحزن الى قبر السيدة زينب عليها السلام. الى ما سوى ذلك من أمثال هذه الشعائر و المظاهر التي تدلنا على شدة ميلهم الى العترة الطاهرة.[٦]

و لكن هناك اليوم فئة من أرباب الاقلام و حملة الثقافة الحديثة تنقم على هؤلاء المساكين هذا الولاء لآل الرسول صلى الله عليه وآله و هذه المظاهر التي ترشد الى الحب و التوجع على ما أصابهم، جريا على ما جبلت عليه غرائزهم. فكأنما ولاء آل الله و الحزن على ما نابهم من الوحشية النافرة و الشناعة الممقوتة.

و هذه الفئة هي التي تحمل رايات العداء للشيعة. و تلصق بهم كل عيب و تنسب لهم ما ليس من مذهبهم و لا من عقيدتهم البتة. من دون ان تستند في ذلك الى ركن وثيق من كتب الشيعة الامامية التي دخلت كل مصر و انتشرت في كل «قطر». و انما تعتمد على كتب السلف مما جاهر بعداء الشيعة. و هل يصلح ذلك عذرا لها و كتب الشيعة منشورة بين الناس عامة، و لو كانت تلك الفئة تخلص للمجتمع و تكتب بحسن نية لرجع احمد أمين عما سوده من صحائف في نبذ الشيعة في كتابه «فجر الاسلام» و قد وعد بأن يبيض ما سود يوم زار «النجف الاشرف» و اعترف بذنبه، و كنا ننتظر بفارغ الصبر ان يقرن بعين القول و العمل، فلما مثل للطبع الجزء الاول من كتابه «ضحى الاسلام» و حمله البريد الى «العراق» و وقفنا على ما حرره فيه وجدناه قد ذر الملح على الجرح، و زاد في تسويد صحائفه الاول التي جاء بها كتابه فجر الاسلام، فكأنما لم يزده الوقوف على الحق الا بعدا عنه، و الاعتراف بالخطإ الا اصرارا عليه.

نسأله تعالى ان يوفق للهدى من أحب الهداية و آثر البصر على العمى انه سميع مجيب.

الشيعة و الايوبيون بمصر

كان التشيع مخيما على «القاهرة»، و ضاربا اطنابه في القرى و البلدان الى ان قوي **صلاح الدين يوسف الايوبي**، و بلغ من الشأن ان استوزره **العاضد لدين الله الفاطمي**، فكان جزاؤه منه حينما عرف من نفسه القوة و الغلبة ان حجر على العاضد و منعه من الخروج و استلب جميع ما لديه من الصفايا و الاموال حتى لم يبق عنده الا فرسا واحدا، و بعد ذلك استلبه منه، ثم شرع في قلب الدولة و الدعوة للمستنصر بأمر الله العباسي بـ«بغداد»، فساعده الطالع على ما أراد، فدعا للعباسي و الفاطمي مسجى على فراش المرض فلم يعلم بالحال حتى جاءه الموت[١] و لما عهدت للايوبي قواعد الدولة أوقع بالامراء و الجند، و أنشأ بمدينة «مصر» مدرسة للفقهاء الشافعية، و اخرى للمالكية، و صرف قضاة الشيعة كلهم، و فوض القضاء لـ**صدر الدين عبد الملك بن درباس الماردانى الشافعي**، فلم يستنب عنه في اقليم مصر الا من كان شافعي المذهب[٢] فتظاهر الناس من ذلك اليوم بما كان عليه هوى الملك. و كيف لا يختفي مذهب اهل البيت صلى الله عليه وآله و الايوبي يستقدم العلماء الذين على رأيه، و يبني المدارس و يخصص لها الرواتب، و يحمل الناس على عقيدة الاشعري، و من خالف ضربت عنقه، و ساعد على ذلك ان السلطان **نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي** تعصب فنشر مذهب ابي حنيفة في بلاد «الشام»، فما زال من ذلك الوقت تنتشر مذاهبهم و تقوى، و تزداد فقهاؤهم، و تكثر بمصر و الشام، و جروا على ذلك في جميع البلاد، التي لهم عليها سلطان، و عودي من تمذهب بغيرها و انكر عليه. و لم يول قاض. و لا قبلت شهادة احد. و لا قدم للخطابة و الامامة و التدريس انسان ما لم يكن مقلدا لاحد المذاهب الاربعة. و افتى فقهاؤهم في طول مدة الايوبيين و بعدهم بوجوب اتباع هذه المذاهب و تحريم ما عداها.[٣]

و ما قنع ايوبي بما ارتكبه من الفاطميين و مذهب أهل البيت عليهم السلام حتى ناصب العداء للبيت الطاهر نفسه. فقابل الشيعة و الفاطميين بالعكس مما كانوا يعملونه يوم عاشوراء. قال المقريزي «٢:٣٨٥»: كان الفاطميون يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن تتعطل فيه الاسواق و يعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن. و كان يصل الى الناس منه شيء كثير. فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني ايوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم و يتبسطون في المطاعم.

و يصنعون الحلاوات. و يتخذون الاواني الجديدة. و يدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام. التي سنها لهم الحجاج ايام **عبد الملك مروان**. ليرغموا بذلك آناف شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء و حزن على الحسين بن علي عليه السلام. لانه قتل فيه.

و قد ادركنا بقايا مما عمله بنو ايوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور و تبسط.

لا أدري اذا كان الايوبيون أعداء بني فاطمة فهل ساغ لهم ان يعادوا الرسول و أهل بيته عليهم السلام و لما ذا صنعوا يوم مقتل الحسين عيدا و قد بكاه الرسول و حزن عليه قبل ذلك اليوم بعشرات السنين و الحسين في الاحياء. و ان الاغرب ان يطري الايوبي و يكال له المدح جزافا و هو صاحب يوم عاشوراء. فانا لله و انا اليه راجعون.

الهوامش:

١. و ذلك عام ٥٦٧، المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»،ج٣، ص٣٧٩ و ابن الاثير و غيرهما.

٢. و قال ابن الاثير في حوادث عام ٥٦٦ في كتاب «الكامل» ج١١، ص١٣٧: و عزل قضاة المصريين و كانوا شيعة و أقام قاضيا شافعيا في مصر فاستناب الشافعية في جميع «مصر» في العشرين من جمادى الآخرة.

٣.المقريزي، «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»،ج٤، ص ١٦١.

٤. قال المقريزي في كتاب «المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار»، ج ٢، ص ٤٨٣: ان الافضل بن امير الجيوش لما ملك القدس و دخل «عسقلان» و كان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي عليه السلام فأخرجه و عطره و حمل في سفط الى اجل دار بها و عمر المشهد، فلما تكامل حمل الافضل الرأس الشريف على صدره و سعى به ماشيا الى ان احله في مقره، و كان حمل الرأس من «عسقلان» الى «القاهرة»، يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ٥٤٨، و يذكر ان هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعشقلان وجد دمه لم يجف، و له ريح كريح المسك، و قال: و كانوا ينحرون يوم عاشوراء عند القبر الابل و البقر و الغنم. و يكثرون النوح و البكاء و يسبون من قتل الحسين عليه السلام، و لم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم، ثم ذكر له بعض البركات المشاهدة المرئية.

و قال ابن بطوطة في كتاب «رحلة»، ج١، ص٢١: و من المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن علي عليه السلام و عليه رباط ضخم عجيب البناء، على ابوابه حلق الفضة و صفائحها ايضا كذلك، و هو موفى الحق من الاجلال و التعظيم، و قال ص ٣٤ عند ذكر القدس الشريف: و بها المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن علي عليه السلام قبل ان ينقل الى القاهرة.

أقول و هو الى اليوم عظيم البناء لا يقصر عن كثير من مشاهد أهل البيت عليهم السلام في «العراق» عدا مشاهد الأئمة المعصومين عليهم السلام. يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ٥٤٨، و يذكر ان هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعشقلان وجد دمه لم يجف، و له ريح كريح المسك، و قال: و كانوا ينحرون يوم عاشوراء عند القبر الابل و البقر و الغنم. و يكثرون النوح و البكاء و يسبون من قتل الحسين عليه السلام، و لم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم، ثم ذكر له بعض البركات المشاهدة المرئية.

٥. ذكر ابن جبير في كتاب «رحلة» مشاهد كثيرة في مصر لاهل البيت عليهم السلام، و منها مشهد زينب ابنة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، و قد بلغني ان له كرامات باهرة مشهورة.

٦. حكى لي من شاهد واعظا في احد المشهدين رأس الحسين عليه السلام او السيدة زينب عليها السلام و حوله جماعة صاغين لحديثه مرتاحين به و هو يسرد عليهم الاحاديث في المهدي و ظهوره عجل الله فرجه.

المصدر: مظفر، محمد حسين، بيروت، دارالزهراء، ١٤٠٨هـ.، صص ١٩٢-١٩٦.

تأثير إيمان الأسرة في الآخرة

مؤسسة الأسرة هي أقدم مؤسسة إنسانية وأكثرها جذورا لأن الحياة الأسرية هي توأم البشر وتجد الحياة البشرية معنى معها.

يفتح الإنسان عينيه على الوجود في الأسرة وينمو فيها ويصل إلى الكمال معها ، كما أن مؤسسة الأسرة هي المؤسسة الإنسانية الأكثر ديمومة وأبدية ، لأن الحياة العائلية في تطورها يمكن أن تستمر بعد العيش في هذا العالم في أعلى درجة من الجنة.

إذا كان رباط البشر في الأسرة هو رباط إيمان ، فلن يقتصر الأمر على هذا العالم وسيبقى في العالم وفي الفردوس الأبدي ، ويمكن أيضًا لأعضاء عائلة الإيمان في الجنة أن يجتمعوا معًا ويستمتعوا ببعضهم البعض.

إن أبناء الأسرة الذين يسيرون في طريق إيمان والديهم سينضمون إلى جنتهم الأبدية ، وإذا كانت لديهم نواقص وعيوب في الأعمال ، فإن الله تعالى سيغفر لهم احترامًا لوالديهم الصالحين ويرفع مناصبهم بحيث الوصول إلى مستوى والديهم وتكوين أسرة سماوية معهم:

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ.»[1]

و في خبر عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يقول:

«إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه و زوجته و ولده،فيقال له إنهم لن يبلغوا درجتك فيقول رب قد عملت لي و لهم فيؤمر بإلحاقهم به.»[2]

لذلك ، فإن الأسرة هي أجمل مظهر إلهي، وأكثر مجموعات نظام الوجود ثباتًا، وأقدم مؤسسة إنسانية وأكثرها إنسانية، وهي المؤسسة النقية التي تنشأ منها كل كمالات هذا العالم وذاك العالم للإنسان.

الهوامش:

١. سورة الطور، الآية ٢١.

٢. «كنز العمال»، ج ١٤، ص ١١٩.

المصدر: الشبكة المرتجى؛ www.almortaja.com

والكثير ربما تسول له نفسه أن حجية الفقهاء ملغاة في دولة الظهور للإمام المهدي عجل الله فرجه، وهو تفكير عجيب وغريب!!

فإن صلاحيات الفقهاء وحجيتهم وإن كانت محدودة لكنها تبقى في ظل وهيمنة دائرة حجية المعصوم، لذا لم يكن دور الفقهاء ملغياً في دولة الرسول صلى الله عليه وآله فإن قوله تعالى:

«**وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ.**»[1]

تشير إلى دور ومنصب الفقهاء في زمن دولة الرسول صلى الله عليه وآله، والرسول صلى الله عليه وآله أعظم من الإمام، فإذا لم يلغَ دور الفقهاء في دولة الرسول صلى الله عليه وآله كيف نتصور إلغاءه في دولة المهدي عجل الله فرجه.

وهكذا لم يلغ دور الفقهاء في دولة أمير المؤمنين عليه السلام وهو أعظم من الإمام المهدي عجل الله فرجه، ولم يلغَ دور الفقهاء في دولة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وهو أعظم من المهدي عجل الله فرجه، وهكذا جميع الأئمة من الإمام الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يكن هناك أي إلغاء وإقصاء لدور الفقهاء، فكيف نتصور إلغاء أو إقصاء في دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فإن الكوفة في عهد الإمام الصادق عليه السلام كانت تعج وتضج بالفقهاء، بل ويكثر فيها بيوت المرجعية كزرارة حيث كان بيتاً من بيوت المرجعية في الكوفة، وهكذا **محمد بن مسلم وعمار بن موسى الساباطي وهشام بن الحكم وبريد بن معاوية العجلي** فإن الباقر عليه السلام يقول لأبان بن تغلب: «**إني أحب أن يُرى في أصحابي مثلك، أجلس في المجالس وافتِ الناس.**»[2]

فإن الرسول صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام عموماً وإن كانوا على أعلى مستويات العصمة والقيادة والعلم و... ولكنه بحكم الحياة البشرية لا يرتبطون حساً مع كل فرد بشري من أفراد المجتمع؛ لذا لا بدّ من جهاز وذراع وأيدي لاتصالهم بالقواعد الجماهيرية، وهذا

الجهاز قد حدده الله تعالى وهو الفقهاء، فهم أيدي وسواعد المعصوم، فمن يتفقه للدين ويكون ورعاً تقياً فهذا هو دوره بنص وفريضة من الله، أي يجعل عوناً من أعوان المعصوم وإصبعاً من أصابع المعصوم وخادماً من خدام المعصوم، وهذا فرض من الله عز وجل وأن هذه الآية – آية النفر – لا تنسخ بل ستظل خالدة إلى يوم القيامة، فمن ذا الذي تسول له نفسه أن يقول: إن هناك قطيعة بين الفقهاء الصالحين العدول وبين مسار المعصومين، وإلا لو لم يعتمد المعصوم على الفقهاء والعلماء و... فمن يكون المعين له ومن يكون ساعده وذراعه وواسطته للناس؟! أيعقل أن يكون الجهال والعياذ بالله هم سواعد المعصوم ورابطته بالناس، وإنما أمره الله تعالى باتخاذ العلماء ومن يكون ذا كفاءة في الفقه والتفقه لا الجهل والجهالة أمناء على شريعتهم ودين الله.

لذلك قال جعفر بن محمد عليه السلام: «**علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة، لأنه يدفع عن أديان محبينا، وذلك يدفع عن أبدانهم.**»[3]

أي ثغور المعرفة وثغور البصيرة، فلا يستطيع أصحاب الدجل والعداء والحيل والزيف والباطل أن ينفذوا إلى حومة الدين ما دام جنود المعصومين موجودين وهم الفقهاء، فإنهم وإن كانت حجيتهم نقطة في محيطات سماء المعصومين عليهم السلام ولكن هذه النقطة هي نظام جهاز المعصومين بهندسة وتخطيط من الله عز وجل، لأن الله عز وجل أراد لهذا الجهاز أن لا يخترق وأن يكون حصيناً، لذلك قال أئمة أهل البيت: «**الفقهاء حصون الإسلام.**»[4]

فالمعصوم لا بدّ أن يتخذ حصناً وأعواناً له يعينوه بنص الآية الكريمة – آية النفر – قال تعالى:

«**وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ.**»[5]

لذلك لم تلغ حجية الفقهاء في الغيبة الصغرى وفي ظل نيابة السفراء الأربعة، إذ هو نظير الدائرة أو الوزارة فيها مدير ورؤساء شعب وموظفون وعمال وكل له دائرة عمل خاصة لا تتقاطع مع دوائر عمل الآخرين، أو نظير الوزارات والدوائر المتعددة تحت ظل رئاسة موحدة للوزراء.

فإن السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى نظير الوزير والوزارة فلهم مسؤوليات معينة لا تتقاطع مع مسؤوليات الإمام عليه السلام ولا تتقاطع مع مسؤوليات الفقهاء الباقين، فإن حجية النواب والسفراء في الغيبة الصغرى لم تكن حجية مطلقة بل هي محدودة، أما في الغيبة الكبرى فقد قامت الدلائل والبراهين على بطلان كل مدعي للسفارة والنيابة الخاصة، وإنْ كان للمهدي عجل الله فرجه في دولة الظهور ولاة ونواب خاصون وهم أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشرة كما سيأتي بيان ذلك.

وهكذا الفقهاء الباقون من غير السفراء سواء كانوا في الغيبة الصغرى أو الكبرى، وحتى في زمن الظهور فإن لهم مهاماً ومسؤوليات غير مهام ومسؤوليات الإمام عليه السلام وغير مسؤوليات السفراء، ولا يُتصور إلغاء أي من الحجج لحجة أخرى، فكما لا تقاطع في النظم الإدارية كذلك لا تقاطع في مراتب الحجية وتراتب الحجج.

ولذلك نلاحظ ترحم الإمام المهدي عجل الله فرجه على علي بن بابويه والد الصدوق – رضي الله عنهما – وعلى غيره من الفقهاء مع أنهم لم يكونوا سفراء ولا نواباً خاصين وإنما كانوا فقهاء فحسب.

وهكذا لم نلاحظ أحداً من السفراء رضي الله عنهم حاول إلغاء دور الفقهاء، بل على العكس كما لاحظنا موقف الحسين النوبختي رضي الله عنه في عرض كتابه على فقهاء قم، وما ذلك إلا لعدم تقاطع الأدوار والمسؤوليات والحجج وأن الفقهاء وزراء معينون من قبل الله تعالى كخدام وأنصار للأئمة عليهم السلام، إذ لما كان الأئمة عليهم السلام يحتاجون للمعين والناصر في نشر وإرساء الدين الإسلامي، فمما لا ريب فيه أن يكون الناصر والمعين لهذه المهمة من الشرفاء النجباء الحلماء العلماء الاتقياء الصلحاء... لا من أي جنس ونوع كان، قال تعالى:

«**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ.**»[6]

الهوامش:

١. سورة التوبة، الآية ١٢٢.

٢. قال الحر العاملي في «وسائل الشيعة»، ج ٢٠، ص ١١٦: أبان بن تغلب بن رياح أبو سعيد البكري، ثقة جليل القدر، عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي علي بن الحسين، والباقر، والصادق عليهم السلام وروى عنهم وكان له عندهم خطوة وقدم، وقال له أبو جعفر عليه السلام: «أجلس في مجلس المدينة وافتِ الناس فإني أحب أن أرى (يرى) في شيعتي مثلك»، وكان قارياً فقيهاً لغوياً قاله النجاشي والشيخ والعلامة، وزاد النجاشي: وكان مقدماً في كل فن من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب واللغة والنحو وله كتب، وروي أنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام ثلاثين ألف حديث، وروي في مدحه أحاديث كثيرة ووثقه علماء المخالفين أيضاً.

٣. الطبرسي، «الاحتجاج»، ج ٢، ص ١٥٥.

٤. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٨، باب فقد العلماء، ح ٣.

٥. سورة التوبة، الآية ١٢٢.

٦. سورة الزمر، الآية ٩.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه.

موضوعات تكميلية حول حياة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وشخصيته
القسم الثالث

علي منتظر القائم

٤ أصحاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة

والسؤال الآخر الذي يتبادر إلى الأذهان حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو أنه هل كان له أنصار وأصحاب أثناء غيبته أم لا؟ في الإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نقول: يتضح من بعض روايات وكلمات كبار علماء الشيعة أنه خلال هذه الحقبة، كانت هناك مجموعات مختارة من المؤمنين الحقيقيين مسؤولة عن مساعدة إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وتنفيذ أوامره.

ولتوضيح هذه المسألة، سنذكر أولا بعض هذه الروايات والأقوال، ثم سندرس الطبقات المختلفة لأصحابه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أ) دراسة روايات وأقوال علماء الشيعة

في رواية للإمام محمد الباقر عليه السلام نقرأ في هذا الشأن ما يلي:

«لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة و لا بدّ له في غيبته من عزلة و نعم المنزل طيبة و ما بثلاثين من وحشة.»[١]

ويظهر من هذه الرواية أن ثلاثين شخصا على الأقل يقومون بخدمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أثناء غيبته ويعملون على نصرته. وفي رواية أخرى عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«يبايع القائم بين الرّكن و المقام ثلاثمائة و نيّف عدّة أهل بدر فيهم النّجباء من أهل مصر و الأبدال من أهل الشّام و الأخيار من أهل العراق فيقيم ما شاء الله أن يقيم.»[٢]

على الرغم من أن هذه الرواية تدور حول وقت الظهور، إلا أنه يمكن أن يستفاد من بعض كلمات كبار العلماء أن هذه المجموعات نفسها هي أيضا في خدمة حضرته أثناء غيابه.

وينقل **الكفعمي** في كتاب «المصباح» في شرح جزء من دعاء أم داوود يتضمن الحديث عن الأوتاد والأبدال،[٣] موضوعا مفيدا في الإجابة على سؤالنا هذا يقول:

إنّ الأرض لا يخلو من القطب و أربعة أوتاد و أربعين أبدالا و سبعين نجيبا و ثلاثمائة و ستين صالحا فالقطب هو المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و لا يكون الأوتاد أقل من أربعة لأن الدنيا كالخيمة و المهدي كالعمود و تلك الأربعة أطنابها و قد يكون الأوتاد أكثر من أربعة و الأبدال أكثر من أربعين و النجباء أكثر من سبعين و الصلحاء أكثر من ثلاث مائة و ستين و الظاهر أنّ الخضر و إلياس من الأوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب.[٤] والجدير بالذكر أن العلامة المجلسي نقل هذا الموضوع عن الشيخ الكفعمي في كتابه.[٥]

كما يقول **آية الله ناصري** عن مجموعات أنصار إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف:

توجد دائما خمس مجموعات من الأولياء في حضور الولي المطلق ويعملون بجد على خدمته. إنهم الأوتاد والنجباء والنقباء ورجال الغيب والصلحاء.[٦]

ب) اختلاف مجموعات أصحاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

من الروايات والأقوال المذكورة أعلاه، نستنتج أن أصحاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الغيبة ليسوا جميعا على نفس المستوى، وينقسمون إلى مجموعات مختلفة. سندرس بإيجاز كل مجموعة من هذه المجموعات:

أولا – الأوتاد

أوتاد جمع وتد أو وتد وتعني في الأصل قطعة من الخشب أو المعدن يتم إدخالها في الأرض لربط حبل الخيمة وجعلها مستقرة وثابتة. حسب هذا المعنى في اللغة العربية، فإن كل ما يصبح مصدر استقرار وثبات لشيء آخر يسمى وتدا. ومثلما تسمى الجبال بأوتاد الأرض، تسمى الأسنان بأوتاد الفم، ويطلق على القادة والشيوخ اسم أوتاد المدن.

في الموسوعة الإسلامية الكبرى، تم تعريف الأوتاد على النحو التالي:

الأوتاد تعني حرفيا المسامير. ورد ذكر الجبال في القرآن الكريم على أنها أوتاد الأرض، وقد فسرت على أنها مجموعات مختلفة من الأولياء في كتب الروايات. في الروايات الشيعية، تستخدم كلمة أوتاد أحيانا للإشارة إلى النبي صلى الله عليه وآله الاثني عشر عليهم السلام وأحيانا تشير إلى مجموعة من الأولياء في هرم الأبدال والعبّاد والسياح وهم من عباد الله المحبوبين ... .

في الروايات الصوفية لأهل السنة، تمثل الأوتاد مجموعة من الأولياء، عددهم أربعة أو سبعة أو أربعون شخصا، خلقوا على خلق موسى عليه السلام أو على قلب جبرائيل، أو لديهم يقين مثل يقين إبراهيم عليه السلام والمطر يهطل ببركاتهم، ويبتعد البلاء عن الأرض، وبسببهم يكسب الناس قوتهم ... .

ويعتبر **ابن عربي** أن **إلياس** و**عيسى** و**إدريس** و**الخضر** عليهم السلام من الأوتاد الموجودين في العالم جسميا.[٧]

أما في صفات الأوتاد فقد ورد في روايات وأقوال الشيوخ عدة أمور، نذكر منها ما يلي:

في جزء من حديث المعراج، خاطب الله تعالى رسول الإسلام صلى الله عليه وآله فقال:

«يا أحمد هل تدري لأيّ شيء فضّلتك على سائر الأنبياء قال اللّهمّ لا قال باليقين و حسن الخلق و سخاوة النّفس و رحمة بالخلق و كذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتادا إلّا بهذا.»[٨]

يصف الإمام علي عليه السلام في إحدى خطبه الأوتاد قائلا:

«عباد الله إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبدا أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن و تجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه و أعدّ القرى ليومه النّازل به فقرّب على نفسه البعيد و هوّن الشّديد نظر فأبصر و ذكر فاستكثر... . فهو من اليقين على مثل ضوء الشّمس قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من إصدار كلّ وارد عليه و تصيير كلّ فرع إلى أصله... . فهو من معادن دينه و أوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل فكان أوّل عدله نفي الهوى عن نفسه... .»[٩]

ويصف الشيخ الكفعمي الأوتاد على النحو التالي:

فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين و لا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ و لا تصدر منهم هفوات الشر و لا يشترط فيهم العصمة من السهو و النسيان بل من فعل القبيح و يشترط ذلك في القطب.[١٠]

ثانيا – الأبدال

«الأبدال» لغة جمع «بدل»، «بدل» أو «بديل» أي الخليفة وكذلك الكريم والشريف.[١١]

يقول العلامة فخر الدين الطريحي (م ١٠٨٥ ق.) حول معنى الأبدال اصطلاحا:

الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد ابدل الله مكانه آخرو و فى القاموس الابدال: قوم يقيم الله بهم الارض و هم سبعون، اربعون بالشام و ثلاثون بغيرها، لايموت احدهم الا قام مقامه آخر من سائر الناس.[١٢]

في بعض المصادر جاء تعريف الأبدال على النحو التالي:

يشير هذا الاسم إلى مجموعة من عباد الله الخواص الذين يتمتعون بمكانة خاصة بين الأولياء. عدد الأبدال ثابت ومعين، وعندما تنتهي حياة أحدهم، يحل محله شخص آخر من فئة أدنى من الأولياء. هناك خلاف حول وجه تسمية هذه المجموعة. وبحسب بعض الروايات الشيعية، يطلق عليهم الأبدال لأنهم يعتبرون خلفاء الأنبياء. وقد قال البعض أن عدد الأبدال ثابت وبمجرد وفاة أحدهم يحل محله شخص آخر فأطلق عليهم الأبدال لهذا السبب. يقال في بعض الأحيان أنه يمكنهم، عند الضرورة، استبدال أنفسهم بصورة مثالية أو شخص روحاني كبديل وترك منصبهم، لذلك يطلق عليهم الأبدال.

في أحاديث الشيعة وأدعيتهم، تطبّق هذه الكلمة أحيانا على أوصياء نبي الإسلامﷺ، الذين جعلهم الله خلفاء للأنبياء، وأحيانا يكون المقصود بهم أصحاب الأئمة الخواص. كما روى أهل السنة روايات ذكروا فيها صفات الأبدال. روي عن عليؑ قوله: الأبدال الذين يبلغ عددهم أربعين، موجودون في الشام. وكلما مات أحدهم يستبدله الله بآخر.

وببركة وجودهم، ينزل الله المطر على الأرض، وبسببهم ينتصر المسلمون على أعدائهم، ويزول عذاب الله عن أهل «الشام».[١٣]

كما عرّف بعض الباحثين الأبدال على النحو التالي: في النظام الصوفي، يتمثل الأبدال إحدى طبقات الأولياء الذين لا يعرفهم الناس ولهذا يسمون أيضا رجال الغيب.[١٤]

وردت في مصادر أهل السنة أحاديث وأعمال عديدة في صفات الأبدال، نذكر منها ما يلي:

وفي إحدى هذه الروايات يروي **ابن مسعود** عن نبي الإسلامﷺ ما يلي:

«**لا يزال أربعون رجلا من أمّتي قلوبهم على قلب إبراهيم، يدفع الله بهم عن أهل الأرض، يقال لهم الأبدال»، قال رسول**ﷺ: «**إنّهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا صدقة»، قالوا: يا رسول الله**ﷺ، **فبم أدركوها؟ قال:** «**بالسّخاء والنّصيحة للمسلمين.**»[١٥]

وروي عن **معاذ بن جبل** مايلي:

«**ثلاث من كنّ فيه فهو من الأبدال الّذين بهم قوام الدّنيا وأهلها الرّضا بالقضاء والصّبر عن محارم الله والغضب في ذات الله عزّ وجلّ.**»[١٦]

أما بالنسبة لمكانة الأبدال ومنزلتهم:أما الأبدال فدون هؤلاء في المراقبة و قد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر و لا يتعمدون ذنبا.[١٧]

ونقلت روايات مختلفة حول عدد الأبدال. والحد الأدنى المذكور في الروايات هو ثلاثون شخصا والحد الأقصى ثمانون.[١٨]

ج) النجباء

النجباء جمع نجيب والنجيب من الرجال، وهو الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه في الكرم. أما في اصطلاح الصوفية فالنجباء هم أربعون رجلا مكلفون بالعناية بأحوال الناس وحمل أثقالهم وتولي شؤون حقوق الخلق.[١٩]

النجباء أدنى مرتبة من الأبدال.[٢٠]

د) الصلحاء (الصالحون)

الصلحاء جمع صليح بمعنى الصالح.[٢١] وهذا المصطلح يشمل جميع المؤهلين الذين يقومون بواجباتهم الشرعية ويجتنبون المعاصي.

يقول الكفعمي في هذا الصدد:

و أما الصلحاء فهم المتقون الموفون بالعدالة و قد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار و الندم قال الله تعالى: «**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ**»[٢٢] و إذا نقص أحد من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين و إذا نقص أحد من الأربعين وضع بدله من السبعين و إذا نقص أحد من السبعين وضع بدله من الثلاثمائة و ستين و إذا نقص أحد من الثلاثمائة و ستين وضع بدله من سائر الناس.[٢٣]

بالإضافة إلى المجموعات الأربع المذكورة، وعلى حد قول بعض الشيوخ، فقد تم ذكر ألقاب أخرى لمجموعات مختلفة من صحابة الإمام المهديعج، والتي يبدو أنها تتداخل مع الفئات السابقة.

ألقاب هذه المجموعات هي:

ه) النقباء

والنقباء لغة جمع النقيب أي قائد الجماعة والرئيس والمسؤول والشيخ والشخص الذي لديه معرفة بأحوال الناس.[٢٤]

جاء في «قاموس دهخدا» حول بيان معنى النقباء اصطلاحا ما يلي:

والنقباء اصطلاحا هم من يعرف أسرار الناس الباطنة، وتكون خبايا ضمير الناس واضحة لهم، فقد أزيل الحجاب عن أعينهم، وهم ثلاثمائة شخص. إنهم من فئة الأولياء ورجال الغيب المسؤولين عن مساعدة عباد الله.[٢٥]

و) رجال الغيب

فسر بعض علماء اللغة مصطلح رجال الغيب على النحو التالي: مجموعة من رجال الله الذين لا يراهم أهل الدنيا والعالم يقوم عليهم.[٢٦] كما كتب مؤلف المعارف والمعاريف في تعريف هذه الكلمة: رجال الغيب أو النجباء سبعة موجودون في الدنيا ومختفون عن نظر الجميع.[٢٧]

بالنظر إلى الموضوعات المذكورة، لعله يمكننا القول إن رجال الغيب هم الأبدال أو النجباء أنفسهم.

٥. وفاة أو استشهاد الإمام المهديعج

في التعامل مع شرائح كثيرة من الناس، من أوائل الأسئلة التي أثيرت حول الإمام المهديعج: هل سيستشهد في نهاية المطاف مثل آبائه الكرام أم أنه سيموت بشكل طبيعي؟

للإجابة على هذا السؤال، لا بد من القول إن كلا من هذين الاحتمالين لهما دليل في الروايات، سنبحثه هنا:

أ) الفئة الأولى من الروايات

يستفاد من مجموعة من الروايات أن الإمام المهديعج سيتوفى بشكل طبيعي. ومن هذه الروايات:

١. تروي **أم سلمة** ما يلي:

«**المهديّ من عترتي من ولد فاطمة... و يعمل في الناس بسنّة نبيّهم فيلبث سبع سنين ثمّ يتوفّى و يصلّي عليه المسلمون.**»[٢٨]

٢. وفي رواية نقلت في تفسير الآية الكريمة:

«**ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ**»[٢٩]

عن الإمام الصادقؑ في هذا الشأن:

«**خروج الحسين في سبعين من أصحابه عليهم [ال] بيض المذهّبة لكلّ بيضة وجهان المؤدّون إلى النّاس أنّ هذا الحسينؑ قد خرج [حيّ] لا يشكّ المؤمنون [فيه] و أنّه ليس بدجّال و لا شيطان و الحجّة القائمعج بين أظهرهم فإذا استقرّت المعرفة فى قلوب المؤمنين أنّه الحسينؑ جاء الحجّة الموت فيكون الّذى يغسّله و يكفّنه و يحنّطه و يلحّده في حفرته الحسين بن عليّؑ و لا يلي الوصيّ إلاّ الوصيّ.**»[٣٠]

٣. وفي رواية أخرى قال الإمام الصادقؑ ردا على سؤال من سيكون أول من يعود إلى العالم:

«**الحسين يخرج على أثر القائمعج... و يقبل الحسين في أصحابه الّذين قتلوا معه و معه سبعون نبيّا، كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم الخاتم، فيكون الحسينؑ هو الّذي يلي غسله و كفنه و حنوطه و يواريه في حفرته.**»[٣١]

ب) الفئة الثانية من الروايات

ومن بين مجموعة أخرى من الروايات التي تشير بشكل عام إلى استشهاد جميع الأئمة المعصومينؑ، قد يكون من الممكن أن يستفاد أن الإمام المهديعج سيستشهد مثل آبائه الكرام.

ونذكر أيضا بعض الأمثلة من هذه الفئة من الروايات:

١. وقد ورد عن الإمام الحسن المجتبىؑ في هذا الشأن:

«**و الله لقد عهد إلينا رسول الله**ﷺ **أنّ هذا الأمر يملكه إثنا عشر إماما من ولد عليّ و فاطمة، ما منّا إلاّ مسموم أو مقتول.**»[٣٢]

٢. ويقول الإمام الصادقؑ في هذا الصدد: «**و الله ما منّا إلاّ مقتول شهيد**».[٣٣]

٣. كما رويت عن الإمام الرضاؑ رواية مشابهة.[٣٤]

وينبغي أن يقال إن هذه الروايات تستخدم عادة للرد على الشبهات التي تثار حول طريقة وفاة بعض الأئمةؑ. كما كتب **العلامة المجلسي** فصلا في كتابه بعنوان «باب شدة محنهم و أنّهم أعظم الناس مصيبة و أنّهم: لايموتون إلاّ بالشهادة»[٣٥]مكرسا لدراسة هذه الروايات.

٤. وقد نقل مؤلف كتاب «إلزام الناصب» جملة تدل على استشهاد الإمام المهديعج يقول:

فإذا تمّت السّبعون السّنة اتى الحجّة الموت فتقتله امرأة من بني تميم إسمها سعيدة و لها لحية كلحية الرّجل بجاون صخر من فوق سطح و هو متجاوز في الطّريق فإذا مات تولّى تجهيزه الحسينؑ.[٣٦]

ويقال إن العبارة المذكورة قد انتقدها بعض الخبراء ونذكر بعضهم فيما يلي:

يكتب الشهيد **سيد محمد الصدر** في هذا الصدد:

و الصحيح أن هذا النص غير قابل للإثبات أساسا، لأنه ليس رواية عن أحد المعصومين بل عن بعض العلماء، و هذا العالم لم نعرف اسمه. و لو كان هذا النص إشارة إلى مضامين الروايات – كما هو المضمون – فإنه يصبح رواية مرسلة ليس لها أي سند و لا يعرف الإمام المروي عنه. على أن تلك الروايات المشار إليها تكون – عادة – ضعيفة السند و غريبة المضامين، بشكل تسقط معه عن الإثبات التاريخي.[٣٧]

ووجه الشخص المذكور انتقادات أخرى لنص هذه العبارة ومضمونها، وسوف نكتفي بهذا القدر.[٣٨]

كما كتب **سيد محمد كاظم قزويني** بعد نقل عبارة «إلزام الناصب»:

يا ليت ذلك العالم ذكر تلك الروايات التي التقط منها كيفية شهادة الإمام المهدي عليه السلام حتى يتضح لنا هذا الكلام. و يا ليت المؤلف صرّح باسم ذلك العالم الذي ذكر هذه الخلاصة. و على كل حال .. فالكلام لا يخلو من الغموض و الإجمال. و أما السّمّ: فلم أجد – في الأحاديث – تصريحا بدسّ السمّ إلى الإمام المهدي عليه السلام و على كل تقدير.. فانّ الإمام المهدي عليه السلام يفارق الحياة بسبب يعلمه الله تعالى.[39]

على أي حال، وفقا لهذين النوعين من الروايات، يبدو آنه من الصعب إبداء رأي واضح ومحدد حول كيفية وفاة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، خاصة بالنظر إلى حقيقة أنه تم سرد رواية واحدة فقط في بعض المصادر الشيعية حول طريقة استشهاده، وهي رواية غير موثوقة للغاية.

الهوامش:

١. الصدوق، «الكافي»، ج ١، ص ٣٤٠، ح ١٦؛ الطوسي، «الغيبة»، ص١٦٢؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ١٥٣، ح ٦.
٢. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ٣٣٤، ح ٦٤.
٣. جاء في جزء من هذا الدعاء الشريف المنقول عن الإمام الصادق عليه السلام حول أعمال منتصف شهر رجب مايلي: اللهمّ صَلِّ على الأبدالِ وَالأوتادِ، وَالسُّيّاحِ وَالعُبّادِ وَالمُخلِصينَ وَالزُّهّادِ، وَأهلِ الجِدِّ وَالاجتهادِ؛ الكفعمي، «المصباح»، قم، الرضي وزاهدي، ١٤٠٥هـ.، سيد محمد صدر، «تاريخ ما بعد الظهور»، الطبعة الاولى، بيروت، دار التعارف، ١٣٩٢هـ.، ص ٥٣٢؛ الشيخ عباس القمي، «مفاتيح الجنان»، أعمال النصف من رجب ودعاء أم داوود).
٤. الكفعمي، «المصباح»، ص ٥٣٤ (هامش الكتاب).
٥. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ٣٠١.
٦. آية الله ناصري، «ماء الحياة؛ مجموعة محاضرات عن إمام الزمان عليه السلام»، ص ٣٥٩.
٧. الموسوعة الإسلامية الكبيرة، مركز الموسوعة الإسلامية الكبرى، ٢٠٠١م.، ج ١٠، ص ٤١٠.
٨. حسن بن محمد الديلمي، «إرشاد القلوب إلى الصواب»، قم، الشريف الرضي، ١٤١٢هـ.، ج ١، ص ٢٠٥؛ الشيخ الحر العاملي، «الجواهر السنية في الأحاديث القدسية»، قم، مكتبة المفيد، ص ٢٠٠.
٩. نهج البلاغة لإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، «الشريف الرضي»، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، طهران، صائب، ٢٠٠١م.، الخطبة ٨٦، صص ٩٨و٩٩؛ نهج البلاغة لإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، «محمد بن حسين الشريف الرضي»، تحقيق: صبحي صالح، قم، هجرت، ١٤١٤هـ.، الخطبة ٨٧، صص ١١٨-١١٩.
١٠. الكفعمي، «المصباح»، ص ٥٣٤؛ المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ٣٠١.
١١. ابن منظور، «لسان العرب»، ج ١، ص ٣٤٤؛ سيد مرتضى حسيني زبيدى واسطى، «تاج العروس من جواهر القاموس»، ج ١٤، ص ٤٦، مادة «بدل».
١٢. مجمع البحرين، ج ٥، ص ٣١٩، مادة «بدل».
١٣. الموسوعة الإسلامية الكبرى، ج ٢، ص ٣٨٤، دهخدا، «قاموس»، ج ١، ص ٢٨٩، مادة «ابدال».
١٤. غلامحسين مصاحب، «الموسوعة الفارسية»، الطبعة الثانية، طهران، أمير كبير، كتب الجيب، ج ١، ص ٥، مادة الأبدال.
١٥. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، «المعجم الكبير»، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، البعة الثانية، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ج ١٠، ص ١٨١.
١٦. أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي، «الفردوس بمأثور الخطاب (فردوس الأخبار)»، تحقيق: سعيد بن بسيوني، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.، ج ٢، ص ٨٤؛ لمزيد من المعلومات حول صفات الأبدال؛ انظر: محمد جواد مروجي طبسي، «الأبدال أو أنصار إمام الزمان عليه السلام»، موعود، السنة ١٢، أبريل ٢٠٠٨م.
١٧. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ٣٠١.
١٨. محمد جواد مروجي طبسي، «الأبدال أو أنصار إمام الزمان عليه السلام»، موعود، السنة ١٢، أبريل ٢٠٠٨م.
١٩. ابن منظور، «لسان العرب»، ج ١٤، ص ٤١؛ دهخدا، «قاموس»، ج ١٤، ص ٢٢٣٤٥.
٢٠. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ٣٠١.
٢١. دهخدا، «قاموس»، ج ١٠، ص ١٥٠٢٦.
٢٢. سورة الأعراف، آية ٢٠١؛ الكفعمي، «المصباح»، ص ٥٣٥، المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ٣٠١.
٢٣. الكفعمي، «المصباح»، ص ٥٣٥.
٢٤. دهخدا، «قاموس»، ج ١٤، ص ٢٢٦٨١، مادة «نقيب»؛ سيدمصطفى حسينى دشتى، «المعارف والمعاريف»، ج ١٠، صص ١٩٦ و ١٩٧.
٢٥. دهخدا، «قاموس»، ص ٢٢٦٥٤، مادة«نقبا».
٢٦. محمد معين، «القاموس الفارسي»، الطبعة الثامنة، طهران، أمير كبير، ١٩٩٢م.، ج ٢، ص ١٦٣٩.

٢٧. سيد مصطفى حسينى‌دشتى، «المعارف والمعاريف»، ج ٥، ص ٦٢٨؛ دهخدا، «قاموس»، ج ٨، ص ١١٩٢٨؛ مدرس تبريزي، «قاموس المعارف الإسلامية»، مادة «رجال الغيب»، ج ٢، صص ٩٠٣ و ٩٠٤.
٢٨. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥١، ص ١٠٤، ح ٣٩.
٢٩. سورة الإسراء، آية ٦.
٣٠. سيد هاشم الحسيني البحراني، «المحجة فيما نزل في القائم الحجة عليه السلام»، تحقيق: محمد منير الميلاني، بيروت، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.، ص١٢١؛ انظر كذلك: «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ٩٤، ح ١٠٣.
٣١. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ١٠٣، ح ١٣٠.
٣٢. المصدر السابق، ج ٢٧، ص ٢١٧، ح ١٩.
٣٣. المصدر السابق، ج ٢٧، ص ٢٠٩، ح ٧.
٣٤. المصدر السابق، ج ٢٧، ص ٢١٤، ح ١٦.
٣٥. المصدر السابق، ج ٢٧، صص ٢٠٧-٢١٧.
٣٦. يزدي حائري، «إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عليه السلام»، الطبعة الثانية، قم، مكتبة الرضي، ١٤٠٤هـ.، ج ٢، ص ١٦٧.
٣٧. سيد محمد صدر، «تاريخ ما بعد الظهور»، صص ٦١٧-٦١٨.
٣٨. المصدر السابق، صص ٦١٨-٦٢١.
٣٩. سيد محمدكاظم قزويني، «الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور»، قم، دار الأنصار، ١٤٢٧هـ.، صص ٦٣٨-٦٣٩.

المصدر: شفيعي سروستاني، معرفة الامام الزمان وواجب المنتظرين، باب الاول، فصل السادس، صص ١٢٨-١٣٧ و صص ١٥٠-١٥٤.

التجديد؛ السمة البارزة للدولة المهدوية

إسماعيل شفيعي سروستاني

إن إمام الزمان هو خليفة الله في الأرض، وبموجب هذا المقام، يبادر إلى تربية وتنشئة النفوس وهداية الكائنات على وجه العموم والأناس على وجه الخصوص، ويجعل كل كائن وحسب موهبته واستحقاقه الوجودي، يبلغ مرتبة الكمالات الجديرة.

ويقول إمام العصر عجل الله فرجه الشريف: «**نحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائعنا.**»[1]

إن هذا الكلام، يؤشر في جانب منه إلى إمكانية وساطة هذه الذوات المقدسة في خلق الكائنات؛ بإذن الله وفي جانب اخر، إلى مقام تنشئة هؤلاء لسائر الكائنات.

وهذا لا يعني الشراكة في مسألة الخلق والبرء؛ وفيما يعتبر المسيحيون، **عيسى المسيح** عليه السلام بانه شريك لله وليس كائنا ومخلوقا؛ بيد أن الإمام وفي مظهر الأسماء والصفات في طول أسماء الله، يحوز أعلى مرتبة من الصفات الكمالية؛ بإذن الله وعليه، فانه «مقلب القلوب والأبصار» و «محول الحال والأحوال».

إن العلم الكامل والإذن الكامل لحضرة خليفة الله، يتطلبان أن يكون مطلعا على أنباء المحيط ما سوى الله، وأن يكون مؤثرا في أنبائهم بطبيعة الحال. لذلك فان عليه السلام يقول: «**فإنّا نحيط علما بأنبائكم ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم.**»[2]

ليس عليم بأنباء وأحوال جميع عباد الله ممن يعيشون في خلافته، فردا فردا فحسب، بل أنه يقود ويوجه العالم، ويرفع باشارة الألوف من البلايا عن طريق مؤمنيه وشيعته؛ وألم يقل:

«**إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولو لا ذلك لنزل بكم اللّأواء واصطلمكم الأعداء فاتّقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم...**»[3]

إن شيعة ومحبي أهل البيت عليهم السلام وسائر العباد، تشملهم رعايتهم الخاصة ويبلغون الينابيع الرئيسية للنعمة والرحمة شريطة التقوى والتسليم بأوامرهم ونواهيهم.

«**فاتّقوا الله وسلّموا لنا وردّوا الأمر إلينا فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد ولا تحاولوا كشف ما غطّى عنكم ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى الشّمال واجعلوا قصدكم إلينا بالمودّة على السّنّة الواضحة.**»[4]

وهذا الكلام، ينص على ضرورة تنظيم جميع البوصلات والإتجاهات في الجزء والكل، صوب ولي الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف، وبما أنه، هو صراط الله وسبيل الله وباب الله، فانه يأخذ بيد مرافقيه وأنصاره إلى ينابيع الرحمة الالهية، ويملأ جسمهم وروحهم بالغذاء النوراني والسعادة الدنيوية والاخروية.

ويسري هذا الأمر في عصر الغيبة، على كل من يسير في هذا الإتجاه، ويصبح الأمر عاما في زمن الظهور، لذلك قيل انه في عصر الظهور، ليس تظهر الأرض جميع مواهبها وكنوزها فحسب، بل وبمقتضى ظروف ذلك العصر، ينال سكان الدولة الكريمة، كمال ومنتهى النعمة والتمتع. وقال الإمام محمد الباقر عليه السلام: «**إنّه لو قد كان ذلك أعطى الرّجل منكم قوّة أربعين رجلا...**»[5]

ويشمل ذلك زيادة قدرات الجسم والروح والظاهر والباطن.

«**وجعلت قلوبكم كزبر الحديد لو قذف بها الجبال لقلعتها.**»[6]

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«**إنّ الله عزّ وجلّ يلقى فى قلوب شيعتنا الرّعب فإذا قام قائمنا وظهر مهديّنا كان الرّجل أجرأ من ليث وأمضى من سنان.**»[7]

إن استنتاج المؤلف من هذه الروايات، والتحول في أحوال المؤمنين،

بعد واقعة الظهور الشريفة، يتمثل في أن المؤمنين يسلكون تحت الولاية التصرفية والتكوينية للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، المراتب التوحيدية، ويحوزون مراتب من الولاية التكوينية والتصرفية.

وفي عصر الغيبة، كان بعض أولياء الله يملكون في السير والسلوك وسلوك المراتب المعرفية، مدارج ومقامات من الولاية التكوينية – بمقتضى وجهوزية وجودهم بإذن الله وإذن الإمام المعصوم عليه السلام.

وبما أن الكمالات المطلقة وغير المتناهية لله، أي الصفات الجمالية من قبيل العلم والقدرة والحياة والإرادة، حاضرة بشكل تام وأتم عند الإمام المعصوم والمنصوب من ذرية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فان قام انسان في ظل سلوك طريق طاعته، بالسير في مسار الكمالات المعنوية وسلوك الطريق، فانه يصبح صاحب الكمالات الوجودية، ويتحصل بإذن الله على مراتب من العلم والقدرة والإرادة.

إن حديث «قرب النوافل» يشير إلى هذا المعنى. وفي هذا الحديث القدسي، يخاطب الله تعالى، النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر عليه السلام فى حديث:

«**إنّ الله جلّ جلاله قال: «وما يتقرّب إليّ عبد من عبادى بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه وإنّه ليتقرّب إليّ بالنّافلة حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت إذا سمعه الّذى يسمع به وبصره الّذى يبصر به ولسانه الّذى ينطق به ويده الّتى يبطش بها إن دعانى أجبته وإن سألنى أعطيته.**»[8]

إن أحد آثار كمال النفس، هو التصرف في عالم الطبيعة. بعبارة أخرى، فان العالم المادي والطبيعي، يصبح مطيعا وتحت أمر الانسان، ويؤدي إلى الأعمال الخارقة والكرامات.

إن قدرة وكرامات الأنبياء والأولياء، هي من هذا النمط، وحصيلة كمالاتهم النفسانية.

وفي حديث بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«**إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا فى أسماعهم وأبصارهم حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلّمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو فى مكانه.**»[9]

وفي حديث آخر، قال الإمام الصادق عليه السلام:

ابن مسكان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنّ المؤمن فى زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الّذى فى المغرب وكذا الّذى فى المغرب يرى أخاه الّذى فى المشرق.**»[10]

وعلى النقيض مما يتخيله البعض من منطلق السذاجة من أن زيادة هذه القدرة تقع في التكنولوجيا، بما في ذلك الهواتف الجوالة والأقمار الصناعية، فان من المستبعد والمشين بالنسبة للإمام عليه السلام الواجد للولاية التصرفية بنحو تام، وشيعته ممن أحرزوا مراتب من تلك الولاية، أن يستخدموا مكاسب ومنجزات التكنولوجيا التي هي بصفة عامة نتاج العلم التجريبي للمشركين والمنكرين؛ بل أن كل هذا، مؤشر على الارتقاء الروحي للمؤمنين وطي المراتب الولائية الخاصة والذي يحصل في زمن الظهور. وحتى أن أبصارهم تكون قادرة على إبصار ورؤية كائنات مثل الجن والملائك، وأن المكلفين وقضاة الإمام، يشاهدون أحكامهم بام أعينهم، في كف اليد.

عن أبى الحسن الرّضا عليه السلام قال:

«**إذا قام القائم، يأمر الله الملائكة بالسّلام على المؤمنين، والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتّى يأتى القائم، فيقضى حاجته، ثمّ يردّه. ومن المؤمنين من يسير فى السّحاب، ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشى مع الملائكة مشيا، ومنهم من يسبق الملائكة، ومنهم من تتحاكم الملائكة إليه؛ والمؤمنون أكرم على الله من الملائكة؛ ومنهم من يصيّره القائم قاضيا بين مائة ألف من الملائكة.**»[11]

وأليس هذا كله، هو زيادة المراتب الكمالية وطي مدارج الولاية التكوينية والتصرفية والذي يحصل للمؤمنين في ذلك العصر؟

الهوامش:

١. الطوسي، محمّد بن الحسن، « للطوسي»، ص ٢٨٥؛ الطبرسي، أحمد بن علي، «الإحتجاج على أهل اللّجاج»، ج ٢، ص ٤٦٧.
٢. قطب الدين الراوندي، سعيد، «الخرائج والجرائح»، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.، ج ٢، ص ٩٠٢؛ الطبرسي، أحمد بن علي، «الإحتجاج على أهل اللجاج»، ج ٢، ص ٤٩٧.
٣. الطبرسي، أحمد بن علي، «الإحتجاج على أهل اللجاج»، ج ٢، ص ٤٩٧.
٤. الطوسي، محمّد بن الحسن، «الغيبة للطوسي»، ص ٢٨٦.
٥. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٨، ص ٢٩٤.
٦. المصدر السابق، ص ٢٩٤.
٧. الاربلي، علي بن عيسى، «كشف الغمة فى معرفة الائمة عليهم السلام»، ج ٢، ص ١٣٣.
٨. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٢، ص ٣٥٢؛ الحر العاملي، محمّد بن حسن، «وسائل الشّيعة»، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .ق.، ج ٤، ص ٧٢.
٩. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٨، ص ٢٤١.
١٠. المجلسي، محمّد باقر، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ٣٩١.
١١. الطبري آملي الصغير، محمّد بن جرير، «دلائل الإمامة، قم، بعثت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .ق.، ص ٤٥٤.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.، صص ١٢٦-١٣٣.

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف والنبيّ يوسف عليه السلام

القسم الأوّل

العبرة التي نستوحيها من القرآن الكريم، هي ظاهرة النبي يوسف عليه السلام، قال تعالى: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ *الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ *إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ.**»[1]

وفي ذيل السورة نفسها: « **لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ.**»[2] إذن يجب أن نعتبر، ولا يكون ذلك عبور غفلة من دون تفكر، يجب أن نتّعظ بما فيه من محاور ووقفات اعتقادية وعقدية.

ظاهرة النبي يوسف عليه السلام وارتباطها بالمصلح الإلهي

تحمل ظاهرة النبي يوسف عليه السلام الكثير من المعالم لظاهرة المصلح المنجي المنقذ، وهنا وقفات تستحق وتسترعي التأمل والتدبر، قال تعالى: «**إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ**»،[3] وهذا نوع من الفتح الرباني يبشر به النبي يوسف عليه السلام، نوع من التمكين والسلطة والقدرة، هذه فاتحة قصة النبي يوسف، وهو أنّ هناك وعدا بالفتح، وعدا بالظهور، وعدا بالتمكين في الأرض، «**قالَ يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**»،[4] يعني هذه النبوءة الإلهية بأنّ يوسف عليه السلام سوف يظهر، وسوف يمكن له الله عز وجل في الأرض، هذه البشارة الإلهية بنفسها تستدعي الحسد والمكيدة من الأقرباء للنبي يوسف عليه السلام فضلا عن البعداء من الأصدقاء، وفضلا عن الأعداء. فإذا كان هذا حال الإخوة وحال الأصدقاء، فكيف بحال البعداء والأعداء؟! لأنّهم أولى لأن يكيدوه، فإن طالعت ظاهرة النبي يوسف التي يحدثنا عنها القرآن الكريم تجد البشارة بظهوره وبتمكينه في الأرض، وأنّ هذه البشارة بنفسها تستدعي لأن تتحسّب القوى لتدبير مكائد للحيلولة دون تحقق تلك البشارة الإلهية، وللوقوف دون وصوله إلى مثل تلك المكانة وذلك الاجتباء والتمكين في الأرض، «**وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ**»،[5] كما هو الحال فيما ورد في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أنّه يملأ الله به الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا.

البشارة هنا كانت ليوسف عليه السلام، وهناك بشارة للنبي محمد صلى الله عليه وآله بشّره الله عز وجل بها، أنّه مهما تقدّم الزمن وطال فسيظهر الله هذا الدين على يدي رجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وهو المهدي عجل الله فرجه الشريف، «**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**»، للأرجاء كافة، هذا الوعد وهو خاتمة الدين الإسلامي سوف يطبّق على أرجاء الكرة الأرضية، ولم يتحقّق إلى الآن، ولم يتسنّ لأحد أن يحققه على يديه. وفي الواقع إنّ أهل البيت عليهم السلام بهم فتح الله وبهم يختم.[6]

سيد الأنبياء، ووعد بها المسلمون، أنّ هناك ظهورا لهذا الدين على يد رجل من ذرية سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، فهذه إشارة إلى ظاهرة النبي يوسف عليه السلام وتشابهها مع ظاهرة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

إذن هناك اجتباء للظهور والتمكين في الأرض، وكما اجتبى النبي يوسف لذلك. فكذلك اجتبى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بنص حديث النبي المتواتر، وقال تعالى: «**لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ**»،[10] يعني هناك عظات وعبر تمر عليكم في ظاهرة النبي يوسف عليه السلام يجب أن لا تعبروها بغفلة.

إنّها ظاهرة تستدعي الإمعان والتدبر بعمق، وفي الحقيقة إنّ هذه التوصية من القرآن الكريم بأن نقف مليا متدبرين ظاهرة النبي يوسف، ليس ذلك إلاّ لظاهرة الغيبة فيها، فالنبي يوسف عليه السلام الذي وعد بالظهور والتمكين في الأرض يطالعنا القرآن الكريم أنّ له غيبة ابتدأت من الجب كما ستأتي بقية الآيات، وفيها إجابات للأسئلة التي لديهم، وعلامات يهتدون بها، وتشفي غليل صدورهم.

أيضا ما في قوله الله تعالى في هذه السورة: «**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ**»،[11] هذه ظاهرة موجودة في حياة النبي يوسف، حيث أنّه عليه السلام وعد بأنّه سيقلّد مسؤولية في الأرض، وظهورا وإصلاحا وتمكينا، فبدأ الخصم يتربّص به ومن حواليه كما مرّ بنا في النبي موسى عليه السلام.

من الطبيعي أنّ قوى البشرية سواء أكانت معتدلة أم غاشمة ظالمة يؤرقها في الواقع بروز قوة جديدة ستسيطر وتقتدر وتتمكّن في الأرض، وقد طالعنا التاريخ أنّ آباء النبي تعرّضوا لمحاولات غيلة واغتيال من اليهود الذين هاجروا من الشام إلى خيبر، إلى المدينة إلى أطراف مكة مرّات وكرّات من الكهنة، أو حتّى ربّما من قريش، نعم حاولوا الغيلة والاغتيال والتصفية لآباء النبي لعلمهم . بتوسط الكهنة والبشائر الإلهية في الديانات السابقة في الإنجيل والتوراة . أنّ هناك سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسيظهر ويمكن له الله في الأرض، ومن طبيعي يكون هناك من يتطلّع إلى ظهوره، إلى غلبته، إلى مقام التمكين له في القدرة والسيطرة لإصلاح شؤون البشر في الأرض، فتحدق به حينئذ القوى المنافسة أو القوى المعادية لتصفيته وإبادته، وهذا في الواقع أول طالع ينبهنا ويذكرنا به القرآن الكريم في شخصية النبي يوسف، وكما مرّ بنا أيضا في شخصية النبي موسى عليه السلام.

بعد ذلك يواصل القرآن الكريم سرد ظاهرة النبي يوسف، ونستعرض تلك المواقف التي لها صلة بالإمام المهدي عليه السلام:

«**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ**»،[12] هنا نوع من المؤامرة، أرادوا أن يدبروها وينفذوها لإبادة النبي يوسف.

نشاهد في ظاهرة النبي يوسف عليه السلام أنّ هناك بشارة إلهية لتمكينه وظهوره للإصلاح، وهي تعبر عن نوع من الظهور والغلبة والتمكين، وإن كان لها تأويل خاص ذكر في روايات أهل البيت عليهم السلام،[7] وقد ذكر في ذيل هذه السورة.[8]

وفي القرآن الكريم أيضا هناك بشارة خالدة ذكرها في ثلاث سور هي «سورة الفتح، الآيه ٢٨، و «سورة التوبة، الآية ٣٣، و«سورة الصف، الآية ٩: «**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**»، نعم هذه البشارة الإلهية قد أنبأ القرآن الكريم به، وأنّها ستتحقّق لنبي الإسلام صلى الله عليه وآله ولدين الإسلام على يد رجل من ذرية هذا النبي يدعى المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهذه ملحمة عظيمة في القرآن، وهو أنّ هذا الدين بدءا بالنبي صلى الله عليه وآله وبنصرة علي بن أبي طالب عليه السلام للنبي، فقد قام الدين بسيف علي ونصرته للنبي صلى الله عليه وآله، وسيختم له في الانتشار في الأرض والتمكين في الأرض على يد أهل البيت عليهم السلام، فبهم بدئ الدين وبهم سيختم في أرجاء الكرة الأرضية، هذه بشارة قرآنية عظيمة أكّدها القرآن الكريم، وفي الواقع تتناغم مع كثير من السور القرآنية، كقوله تعالى: «**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ.**»[9] فإنّ هذه آيات تنادي بأعلى صوتها خفاقة وترن في اذن البشرية واذن القارئ للقرآن الكريم أنّ هناك بشارة وعد بها

قد يسأل السائل: لماذا يستعرض القرآن الكريم هنا بدء غيبة النبى يوسف عن ذويه وأهله، بل غيبته حتّى عن أبيه النبى يعقوب عليه السلام، الذى هو نبى من الأنبياء وإمام من الأئمة كما ذكر ذلك القرآن الكريم: «**وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا**»،[١٣] إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، فيعقوب مع كونه نبيا من أنبياء الله غيب عنه ابنه النبى يوسف، إذن غيبة حجة من حجج الله قد تحصل حتّى عن الخاصة فضلا عن عامة الناس، فإذا تأكّد الخطر المحدق بولى الله الذى وعد أن يكون مصلحا متمكنا فى الأرض يدبر ويدير الإصلاح فى الأرض، هذا الولى والحجة لله قد يغيب استتارا أمنيا من الله حراسة له وضمانة له، حتّى عن خاصته وذويه، فضلا عن العامة، ولا تكون غيبته مبطلة لحجته ولا تبطل تلك البشارة التى وعدَ بها لتنفذ على يديه من قبَل الله عز وجل.

هناك نوع من التشابه فى تغييب يوسف عليه السلام فى الجب مع غيبة الإمام المهدى عليه السلام فى سرداب الغيبة.

كثير من الأقلام الرخيصة والألسن الخفيفة تستهزئ بغيبة الإمام المهدى فى السرداب (سرداب الغيبة)، فى الواقع هذا السؤال كأنّما يسأله نفس السائل القارئ للقرآن فيقول: ما صلة غيبة النبى يوسف عن أبيه وذويه إلى أن ظهر للإصلاح فى الأرض، بالجب والبئر؟ وهل النبى يوسف عليه السلام عندما غاب عن ذويه بقى فى الجب والبئر؟ كل، بل هى فى الواقع حدث تاريخى حدث للنبى يوسف عليه السلام فى الجب والبئر، وقد بدأت غيبته من محاولة تصفيته فى الجب، ومن ثَمّ ذكرها القرآن الكريم كأول محطة لبدء الغيبة، وهكذا الحال جرى فى شأن الإمام المهدى عليه السلام، حيث إنّ بيت أبيه وجده كان هناك وكانت تبنى السراديب للبرودة فى الصيف، ولا زال فى كثير من البلدان كالعراق وإيران وبلدان كثيرة تبنى السراديب تحت البيوت وقاية من الحر الشديد ولأجل البرودة، فجلاوزة النظام العباسى وصلت إليهم الأنباء أنّ ولد الإمام الحسن العسكرى وهو المهدى عجل الله فرجه فى سرداب بيت أبيه، فكبسوا ذلك السرداب لتصفية الإمام المهدى عجل الله فرجه كما صنع أولئك الظالمون للنبى يوسف عليه السلام، إلاّ أنّ الله عز وجل كما أحبط مخطّط إخوة يوسف فى يوسف وجعل كيدهم هباء منثورا، كذلك جعل الله عز وجل كيد جلاوزة النظام العباسى فى مداهمة الإمام المهدى عجل الله فرجه فى سرداب بيت أبيه، حيث أعمى الله وأغشى أبصارهم كما فى خروج النبى محمد صلى الله عليه وآله عندما أرادت قريش أن تداهم النبى وتقتله فى بدء الهجرة من مكة إلى المدينة، فخرج النبى من بين أيديهم بغشاوة من الله على أبصارهم فلم يبصروه، كذلك خروج الإمام فى ذلك الوقت عندما كبسوا السرداب فى بيت أبيه وكان هو فيه، فأغشى الله أبصارهم، فخرج وبدأت غيبته، ففى الحقيقة هذه محطة أخرى بارزة ظاهرة ناصعة فى حياة النبى يوسف، أنّ بدء غيبته بدأت من الجب.

ظاهرة النبى يوسف عليه السلام وشبهها بغيبة الإمام المهدى عليه السلام

للنبى يوسف غيبة مع كونه حجة من الله مبعوثا للإصلاح فى الأرض، له غيبة يستعرضها لنا القرآن الكريم، وقد اشتدّت وتوغّلت فى الخفاء إلى درجة أن يخفى النبى يوسف عليه السلام حتّى عن أبيه وعن ذويه وإخوته وأهله، فهذه شدة المحنة، فالغيبة من ولى الله وحجته تتناول وتشمل حتّى الخاصة فضلا عن العامة، لمَ؟ ذلك لأنّ هذا المصلح يعد لدور مهم خطير، فمن ثَمّ يكون البرنامج الأمنى الإلهى فى حراسة له وضمانة خاصة، لكى لا تصل إليه يد الطامعين ويد الأعداء، فيستهل القرآن الكريم فى بدء غيبة النبى عن أبيه وذويه وأهله وخاصته بذكر المؤامرة التى دبرت وكيدت له من قبَل إخوته الطامعين فى إبادته وتصفيته، بما سوّلت لهم أنفسهم فى المخطّط الذى دبّروه، وهو جعله فى البئر وغيابت الجب. فلا يأتى آت ويقول: ما صلة الجب وغيابت الجب ووضع يوسف فيه والتآمر عليه وهو فى الجب بعقيدة الإمام المهدى عليه السلام، ويروق لهم استرخاصا لذهنيتهم التشنيع والهرّج بالسرداب.

بدأ مسلسل غيبة النبى يوسف عن ذويه بالجب كمشهد تاريخى عندما حصلت المؤامرة والتواطؤ لتصفيته وإبادته، لذلك يذكرها القرآن كمشهد، هى مؤامرة كابدت النبى يوسف وبدأت فى تلك الحقبة بدتوفى ذلك المشهد. وقد ذكرها القرآن، هكذا الحال فيما يشاهد فى سرداب الغيبة الموجود فى حرم العسكريين عليهما السلام والذى تطاولت الأيدى الآثمة المجرمة المبغضة للنبى وأهل بيته بتفجيره وتخريبه،[١٤] فإنّ جلاوزة النظام العباسى قد كبسوا الإمام المهدى فى سرداب بيت أبيه فى تلك الآونة، فوصل إليهم الخبر أنّ الإمام المهدى عجل الله فرجه ابن الإمام الحسن العسكرى فى بيت أبيه فى السرداب، فكبسوه بغية تصفيته، كما أراد إخوة يوسف أن يبيدوا ويصفوا النبى يوسف عليه السلام فى البئر، وهو نوع من الحفرة فى الأرض، وكما أرادت قريش تصفية سيد الأنبياء قبل هجرته فخرج النبى صلى الله عليه وآله من بين أيديهم بعد أن أغشى الله أبصارهم، فقد خرج الإمام المهدى عجل الله فرجه من سرداب بيت أبيه أمام جلاوزة النظام العباسى وهم لا يرونه.[١٥]

المشكلة فى الكثير من هذه الأذهان التى لا تريد أن تبحث عن الحقيقة، وشغلها الشاغل التكذيب بآيات الله وحقائق الدين، وحقائق القرآن الكريم بدل أن تتفهّم معنى الغيبة، هنا غيبة النبى يوسف ليس معناها انطماس وانطمار النبى يوسف فى الأرض، كلاّ إنّما هى مؤامرة جرت له بوضعه فى البئر، بعد ذلك أتت سيارة، «**وَجاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ فَأَدْلى دَلْوَهُ قالَ يا بُشْرى هذا غُلامٌ**»،[١٦] تدبير الله عز وجل، يدبر حينئذ وليه المصلح الموعود كما يحدثنا القرآن الكريم: «**وَقالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**»،[١٧] إذن هذا نوع من التمكين التدريجى من الله تعالى، يكيد كيد الكائدين ومكر الماكرين.

ومؤامرة المتواطئين هى بنفسها حلقات متدرجة لتدبير الله عز وجل كما يقول: «**وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**»، يعنى هذه المكائد وهذه المؤامرات وهذه التواطؤات لتصفية ولى الله المصلح المنقذ تبوء بالفشل، بل تصب فى مسيرة وبرنامج دبره الله عز وجل لوصول وليه إلى منصة الظهور ومنصة الاستخلاف فى الأرض، وضعه فى الجب كان محطة انطلاق لغيبته، وكذلك كان السرداب فى بيت الإمام الحسن العسكرى عليه السلام فى سامراء وهى أكبر قاعدة عسكرية فى العالم آنذاك، حيث حصلت تعبئة عسكرية واستنفار من الدولة العباسية العظمى تخوفا وتحسبا من ظهور الإمام المهدى واستيلائه على مقدرات الأمور؛ فكبست ذلك السرداب، هذا هو المراد من سرداب الغيبة للإمام المهدى عجل الله فرجه.

هناك من التشابه بين ظاهرة النبى يوسف والإمام المهدى حتّى فى بدء الغيبة، فقد بدأت غيبة النبى يوسف عليه السلام عندما «**ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**»، هنا إلتفاتة جميلة «**وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ**» إلى النبى يوسف عليه السلام: «**لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**» ماذا يعنى؟ يعنى هذه الغيبة التى ستبدأ للنبى يوسف عليه السلام من البئر، ويغيب عن إخوته وعن أبيه، ليست انطمارا فى الأرض، وإنّما يخفى على شعورهم، الغيبة ليست غيبة وجود ولا غيبة حضور، إنّما غيبة شعور، يعنى الأطراف الأخرى لا يشعرون به، غيبة هوية، غيبة خفاء، واستتار وسرية، لذلك ركز أيضا فى غيبة النبى يوسف التى فيها تشابه مع غيبة الإمام المهدى عجل الله فرجه بقوله: «**وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**»، كما مرّ فى غيبة النبى موسى عليه السلام: «**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَناً**»،[١٨] ثم بعد ذلك تواصل الآية وتقول فى القصص الآية ٩: «**وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**.» فإذن الغيبة فى المصطلح القرآنى والمفهوم القرآنى وفى الحقيقة القرآنية التى تتكرر فى ظواهر القرآن المتصلة بالعقيدة بالإمام المهدى عجل الله فرجه هى أنّ الغيبة بمعنى عدم الشعور بالغائب، لا عدم وجود الغائب، عدم الشعور بولى الله المصلح، عدم المعرفة بولى الله المنقذ المنجى مع كونه حاضرا فى ساحة الحدث، إذن الغيبة يتابعها القرآن بإمعان وعمق ودقة ليفهمها المسلمين ويفهمها القراء للقرآن الكريم، أنّ معنى الغيبة لأولياء الله والحجج بمعنى عدم شعوركم بهم، عدم معرفتكم بهويتهم، لا عدم وجودهم، لا مزايلتهم لساحة الحدث، لا مزايلتهم لتدبير الأمور، هم حاضرون، لكن أنتم لا تشعرون بهم، لا تشعرون بهويتهم، ثم تواصل الآيات الكريمة: «**وَجاؤُ أَباهُمْ عِشاءً يَبْكُونَ *قالُوا يا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَلَوْ كُنَّا صادِقِينَ *وَجاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ**»،[١٩] يعنى أنّهم أشاعوا الخبر أنّ يوسف قد صفى، أو قد مات أو قتل، أى ليس له وجود كما قد أشيع الخبر فى الدولة العباسية آنذاك، هذا الخبر هو حارس للإمام المهدى، وهو أن لا خلف للإمام الحسن العسكرى عليه السلام، أو أنّ السلطة العباسية كبست على السرداب وصفته وقتلته، ولم يستطع أن يخرج من بين أيديهم ولم يغشَ الله عز وجل أبصارهم بغشاوة، فهنا إذن وقفة تأمل جيدة وهى أنّه أشيع الخبر فى غيبة النبى يوسف أنّه قد ابيدَ وقتل.

ثم يأتى التعبير القرآنى: «**وَجاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ... وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**» ، لا يدرون من هو، أنظر تعامل البشر هن، هو فى حالة تفاعل وفى حالة تعاطى مع النبى يوسف، وهذا هو المصلح لهم، لكن لا يدرون ولا يشعرون كما مرّ بنا فى عامل الخفاء، «**وَقالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ**»، تمكين من الله ليوسف فى الأرض، يفتح له السبل للتدرج فى نفوذ القدرة، وفى أن يتبوّأ مقاما ومكانة فى البشر ليصير نافذ اليد مبسوط القدرة، فهذا برنامج فى الواقع تدريجى، تمكين تدريجى من الله عز وجل لقدرة يوسف فى الأرض بشكل خفى ومستتر، وهذه سنة الله، إنّه غالب على أمر يوسف ليسوسه وليدبره وليحيطه، «**وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ**»، أى تأويل الرؤيا[٢٠] أو الإخبار عن حوادث الزمان التى تؤدى إلى العلم بما يحتاج إليه،[٢١] «**وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ**» أى تدبير الله قضاءه وقدره يمضى بلا عائق رغم كيد الكائدين ورغم مكر الماكرين. نعم، ما يقدره الله للمصلح وللمنقذ هو كائن ولن يعوقه شىء ولن يقف أمامه حائل بتاتا، «**وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**» بذلك التدبير الإلهى.

ويوسف حصلت له الغيبة وهو فى صغره، قبل أن يبلغ أشده، وهى كما مرّت بنا فى النبى موسى عليه السلام أيضا فقد حصل له الخفاء والغيبة فى صغره، وهذا ما حصل للإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا تدبير الله لوليه المصلح المنقذ الذى يريد أن يظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون.

«**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**»،[22] **والمحسن** مقام عال يأتى من الإحسان فوق مقام التقوى والورع وقريب من الاصطفاء فى حجج الله، يأتيهم الله عز وجل بالعلم والحكمة وهو غير وحى النبوة ووحى الشريعة والرسالة، فإذن هناك قناة غير النبوة وغير قناة الرسالة، قناة أخرى يؤكدها القرآن الكريم فى فقرات ومحطات عديدة وتسمى **بالعلم اللدنّى** العلم الإيتائى من الله عز وجل، الحكمة التى يؤتيها الله عز وجل كما آتاها لقمان، إذ لم يكن نبيا ولا رسولا ولا إماما، وإنّما كان حجة من الحجج آتاه الله الحكمة، هذه المفردات وهى المقامات الاعتقادية لا تجد لها تفسيرا فى غير مدرسة أهل البيت من بين المدارس الإسلامية، مدرسة أهل البيت تقول: إنّ لله حججا أنبياء كانوا أو رسلا أو أئمة، أو قد يكون النبى رسولا وإماما أيضا، أو حجة من حجج الله وليس بإمام ولا رسول ولا نبى، وإن كانت الحجية ثابتة أيضا للمقامات الثلاثة الاوّل أيضا كما كان الحال فى مريم، وكما مرّ بنا فى ظاهرة ام النبى موسى، حيث اوحى إليها ولم يكن وحيا نبويا ولا وحى رسالة، وإنّما هو الوحى اللدنى والإيعاز لهذا البرنامج الخاص، كما أوحى لمريم ببرنامج خاص.

بعد ذلك يطالعنا القرآن الكريم بمجمل مسلسل أحداث للنبى يوسف تجرى عليه فى غيبته، غيبة خفاء وسرية، غيبة عدم معرفة البشر بهويته، وعدم معرفة بشخصيته، عدم الشعور بنسبه وحسبه، ولكن يتعاطون معه. فيحدثنا القرآن الكريم بمسلسل من الأحداث الأخرى التى تجرى على النبى يوسف، إلى أن تصل إلى هذا الموضع فى القرآن الكريم أنّه قال: «**رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**»،[23] وهنا تعاطى وتفاعل مع الأحداث للنبى يوسف عليه السلام فى ظل غيبته، لا أنّه ناء، وهذه النقطة لها صلة بالعقيدة بالإمام المهدى وغيبته، غيبة خفاء هيأة وعدم الشعور بولى الله المصلح المنقذ الموعود المنتظر، لا أنّه نائى، لا أنّه مقصى، وليست هى مزايلة عن ساحة الحدث وعن مسرح الحياة، بل هو موجود يتفاعل مع الأحداث من دون شعور البشر به، ومن دون شعور بكيفية التدبير الإلهى الذى يوصله درجة فدرجة، محطة فمحطة إلى منصة الظهور، إلاّ أن يكذب الناس بذلك، أو يكذبوا النبى يعقوب الذى بشر بظهور ابنه يوسف فى الأرض وبالتمكين له، أو يكذبوا بغيبة النبى يوسف ويقولون: لن يكون هناك يوسف موعود سيظهر ويمكّن له فى الأرض ويتغلّب على الفساد، لكن «**وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**»، يكذبون بما لا يعلمون، فهنا يؤكد القرآن الكريم على أنّ الغيبة والخفاء لا تنافى مقتضى قضاء الله وقدره للوصول إلى ظهور موعوده المبشر به لإصلاح الأرض.

الهوامش:

١. سورة يوسف، الآيات ١-٣.
٢. سورة يوسف، الآية ١١١.
٣. سورة يوسف، الآية ٤.
٤. سورة يوسف، الآية ٥.
٥. سورة يوسف، الآية ٦.
٦. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ص ٢٣٠، باب ٢٢، ح ٣١.
٧. على بن ابراهيم القمي، «تفسير القمى»، ج ١، ص ٣٣٩.
٨. سورة يوسف، الآيتان ١٠٠ و١٠١.
٩. سورة القصص، الآية ٥.
١٠. سورة يوسف، الآية ٧.
١١. سورة يوسف، الآية ٩.
١٢. سورة يوسف، الآية ١٥.
١٣. سورة الأنبياء، الآية ٧٣.
١٤. حدثت تلك الفاجعة بتاريخ ٢٣ محرّم الحرام ١٤٢٧هـ.ق.
١٥. الراوندي، «الخرائج والجرائح»، ج ٢، صص ٩٤٢ و٩٤٣.
١٦. سورة يوسف، الآية ١٩.
١٧. سورة يوسف، الآية ٢١.
١٨. سورة القصص، الآية ٨.
١٩. سورة يوسف، الآيات ١٦-١٨.
٢٠. الطبرسي، «تفسير مجمع البيان»، ج ٥، صص ٣٦٠ و٤٦٠.
٢١. الطوسي، «تفسير التبيان»، ج ٦، ص ١٩٩.
٢٢. سورة يوسف، الآية ٢٢.
٢٣. سورة يوسف، الآية ٣٣.
٢٤. سورة يوسف، الآية ٣٦.

المصدر: الشبكة العرفان؛ www.erfan.ir

محمدتقي الموسوي الاصبهاني

تحصيل معرفة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

لأنه إمام يفترض طاعته، و كل من يفترض طاعته يجب معرفة صفاته لئلا يشتبه بغيره ممن يدعي مقامه كذبا و بغيا، فمولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف يجب معرفة صفاته، و ليعلم أن اللازم من تحصيل المعرفة بصفاته الخاصة ما يمتاز به عن غيره، بحيث يفرق به بين المحق و المبطل في دعواه، كما لا يخفى.

فلما رواه **الصدوق** عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: «**من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك و تعالى، أحدها: معرفة الإمام في كل زمان و أوان بشخصه و نعته.**»[1]

و يؤيده ما رواه أيضا في «كمال الدين» بإسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، قال في خطبة له على منبر الكوفة: «**اللهم إنه لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك يعلمهم علمك، لئلا تبطل حجتك و لا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتتم مترقب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإن علمه و آدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون.**»[2]

أقول: الآداب: جمع أدب، و هو كما في القاموس: الشأن و العادة، فالمعنى إما أن يكون ثبوت عاداته و أوصافه الرضية في قلوبهم سببا لعملهم بما يرضيه، بناء على كون اللام تعليلية، أو أن آدابه مثبتة في قلوبهم، و هم يعملون أعمالا تماثل آدابه و أعماله الشريفة، فيكون «اللام» بمعنى الباء، كما في بعض الروايات، و أنهم يعملون الأعمال الصالحة في زمان غيبته لكي يتأدبوا بآدابه، و يتصفوا بصفاته، فيكون اللام للغاية، و أيا ما كان فيثبت المطلوب، و هو كون ثبوت آدابه و أخلاقه في القلب من صفات المؤمنين، و لوازم الإيمان.

و يشهد لما ذكرنا أيضا شدة اهتمام النبي و الأئمة عليهم السلام في كل زمان ببيان صفاته و خصائصه المميزة له عن غيره من الأئمة، فضلا عن سائر الناس، كما لا يخفى على المتتبع، و ليس ذلك إلا للزوم معرفة صفاته، و خصائصه عجل الله تعالى فرجه الشريف على جميع الناس، و الوجه فيه ظاهر، و هو توفر دواعي طالبي الرئاسة على ادعاء منصبه كذبا، و أدل شيء على ذلك وقوعه، فوجب على كل مؤمن أن يعرف إمام زمانه بصفاته الخاصة و آدابه المخصوصة حتى لا يختلج في قلبه شبهة بدعوى ملحد ما ليس أهلا له، هذا.

يدل على وجوب معرفة مولانا صلوات الله عليه بكلا الوجهين، مضافا إلى ما مر أخبار كثيرة، منها ما روي في «اصول الكافي» بسند صحيح عن **زرارة**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر.**»[٣]

و فيه بإسناده عن **فضيل بن يسار** قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى: «**يَوْمَ نَدْعُوا كُل أُناسٍ بِإِمامِهِمْ**»[٤] فقال:

«**يا فضيل! اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، و من عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعدا في عسكره، لا، بل بمنزلة من قعد تحت لوائه**» قال: و قال بعض أصحابه: **بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله.**[٥]

و فيه: بسند صحيح عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**من مات و ليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، و من مات و هو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر، و من مات و هو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه.**»[٦]

و فيه: في «الصحيح» عن **عمر بن أبان** قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**اعرف العلامة، فإذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، إن الله عز و جل يقول: يَوْمَ نَدْعُوا كُل أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر عجل الله فرجه.**»[٧]

قوله: اعرف العلامة، كلمة جامعة في معرفة الإمام، و كلام الملوك ملوك الكلام، بيان ذلك: أن المراد بالعلامة ما يمتاز به صاحبها عن غيره، بحيث لا يشتبه على من عرف علامته، و علامة الإمام إما راجعة إلى نسبه، أو إلى بدنه، أو إلى علمه و أخلاقه، أو إلى خصائصه في حال ظهوره، و العلامات المحتومة التي أخبر بها الأئمة الأطهار، و من علامات الإمام أيضا ظهور المعجزة على يده، و الشخص الطالب السالك في طريق المعرفة إذا عرف علامة الإمام لم يشتبه عليه إمامه، و إن كثر من يدعي ذاك المقام، و لهذا قالوا: «**إن أمرنا أبين من هذه الشمس،**»[٨] و «**إنه كالصبح ليس به خفاء.**»[٩]

فقد اتضح بحمد الله وجوب معرفة صفاته و علائمه، و أخلاقه و دلائله، لأن معرفته تحصل بذلك، إذا عرفت هذا، فنقول: لا ريب أن المقصود من المعرفة التي أمرنا أئمتنا عليهم السلام بتحصيلها بالنسبة إلى إمام زماننا هو أن نعرفه على ما هو عليه، بحيث يكون سببا لسلامتنا من شبهات الملحدين، و نجاة لنا من إضلال المفترين المضلين و ذلك لا يحصل إلا بأمرين:

أحدهما: معرفة شخص الإمام باسمه و نسبه؛

و الثاني: معرفة صفاته و خصائصه، و تحصيل هاتين المعرفتين من أهم الواجبات.

أما الاولى: فواضح، و يدل على وجوب تحصيلها ما رواه الشيخ الأجل **محمد بن إبراهيم النعماني** بإسناده عن **عبد الله ابن أبي يعفور** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «**رجل يتولاكم و يبرأ من عدوكم، و يحل حلالكم و يحرم حرامكم، و يزعم أن الأمر فيكم لم يخرج منكم إلى غيركم...**» إلا أنه يقول: «**... إنهم قد اختلفوا فيما بينهم، و هم الأئمة القادة، فإذا اجتمعوا على رجل، فقالوا: هذا، قلنا: هذا.**» فقال عليه السلام: «**إن مات على هذا فقد مات ميتة جاهلية.**»[١٠]

و روي من طريق آخر، عن **سماعة بن مهران** عن الصادق عليه السلام.[١١]

و من طريق آخر، عن **حمران بن أعين** عن الصادق عليه السلام مثل هذا الكلام،[١٢] فانظر كيف أوجب معرفة شخص الإمام باسمه و نسبه و لم يكتف بما دون ذلك، و ما ذكرنا كاف للمرتاد السالك.

و أما الثانية: فلأننا لأجل عدم تشرفنا بلقاء مولانا و إمام زماننا، حرمنا عن معرفته بصورته، فلو ادعى مدع في هذا الزمان: إنني صاحب الزمان عجل الله فرجه، لم يعرف صدقه و كذبه إلا بأمرين: أحدهما ظهور المعجزة على يده، و الثاني ظهور العلامات التي بينها الأئمة الطاهرون للإمام المنتظر القائم فيه، فإذا عرف المؤمن تلك العلائم و فهم تلك المكارم لم يصغ إلى كل ناعق، و ميز بين الكاذب و الصادق، و لهذا قال مولانا الصادق عليه السلام لعمر بن أبان- و هو من أجلاء صحبه الكرام-: اعرف العلامة ...؛ لأنه إذا عرف العلامة لم يضل بعد الهداية و لم يجنح إلى أهل الغواية.

و العجب: من بعض شراح الكافي حيث قال في معنى الحديث: المراد بالعلامة «الإمام»، لأنه علامة يعرف به أحوال المبدأ و المعاد، و القوانين الشرعية، و ليت شعري أي شيء دعاه إلى هذا التوجيه، و صرف اللفظ عما هو حقيقة فيه.

و لما كان أمر القائم عجل الله فرجه من أعظم الامور و أعجبها، و مقامه من أرفع المقامات و أمنعها، بحيث افتخر النبي و أوصياؤه عليهم السلام في كثير من الروايات بقولهم: «منا مهدي هذه الامة»، وجب أن تكون خصائصه و علائم ظهوره من أفضل الصفات و أبين العلامات، بحيث لا تخفى على أحد من الرجال و النساء و أهل البوادي و الأمصار، و أن تكون تلك العلائم و الصفات خارقة لما جرت عليه العادات، مائزة بذلك بين الصادقة و الكاذبة من الدعويات، مبينة في كلام الأئمة السادة الهداة، و هذه الجملة التي بيناها واضحة بحكم العقل و النقل، غير خفية على اولي النهى و الفضل.

و حسبك شاهدا لما ادعيناه، و موضحا لما درياناه، ما ورد عنهم عليهم السلام في ذكر تلك العلائم، و بيان صفات القائم، من إشراق نوره في زمان ظهوره، و النداءات العامة البينة، و الصيحة الموحشة المعلنة، و الغمامة المظلة على رأسه، المعلنة بأن هذا المهدي خليفة الله فأتبعوه، و إجابة الشمس و القمر لدعوته، و كشف الآلام و الأمراض عن المؤمنين ببركته، و ظهور حجر موسى و عصاه على يده، و غيرها مما ذكرنا جلا منه في الباب الرابع من هذا الكتاب، و رواه الأصحاب في كتبهم جزاهم الله عن الإسلام و أهله أفضل الجزاء.

و إلى ما ذكرنا نبه مولانا أبو جعفر الباقر عليه السلام في الحديث المروي في «البحار» عن النعماني أنه قال: «**اسكنوا ما سكنت السماوات و الأرض- أي لا تخرجوا على أحد- فإن أمركم ليس به خفاء، ألا إنها آية من الله عز و جل، ليست من الناس، ألا إنها أضوء من الشمس لا تخفى على بر و لا فاجر، أتعرفون الصبح؟ فإنه كالصبح ليس به خفاء.**»[١٣] إلى غير ذلك من الأخبار المروية عن الأئمة الأخيار، و مما يدل صريحا على وجوب تحصيل هاتين المعرفتين ما روي في «البرهان» عن **معاوية بن وهب** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن أفضل الفرائض و أوجبها على الإنسان معرفة الرب، و الإقرار له بالعبودية، و حد المعرفة أن يعرف أنه لا إله غيره، و لا شبه له و لا نظير، و أن يعرف أنه قديم مثبت موجود غير فقيد، موصوف من غير شبيه له و لا نظير له، و لا مبطل، ليس كمثله شيء، و هو السميع البصير. و بعده معرفة الرسول، و الشهادة له بالنبوة، و أدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوته و أن ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن الله عز و جل، و بعده معرفة الإمام الذي به يأتم، بنعته و صفته و اسمه في حال العسر و اليسر.**

و أدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي صلى الله عليه وآله إلا درجة النبوة، و وارثه، و أن طاعته طاعة الله و طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، و التسليم له في كل أمر، و الرد إليه، و الأخذ بقوله، و يعلم أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب، و بعده الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر بعده، ثم علي بن موسى بعده، ثم محمد بن علي، و بعده علي ابن محمد ابنه، و بعد علي الحسن ابنه، و الحجة من ولد الحسن [عليهم السلام].» ثم قال عليه السلام: «**يا معاوية جعلت لك في هذا أصلا فاعمل عليه.**»[١٤]

الهوامش:

١. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ٢، ص ٤١٣، ح ١٤.
٢. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ١، ص ٣٠٢ ح ١١.
٣. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٧١ ح ١.
٤. سورة الإسراء، الآية ٧١.
٥. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٣٧١ ح ٢.
٦. نفس المصدر، ج ١، ص ٣٧١ ح ٥.
٧. نفس المصدر، ج ١، ص ٣٧٢ ح ٧.
٨. المجلسي، «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٢٨٢ ضمن ح ٩ و ١٤٠ ضمن ح ٤٩.
٩. نفس المصدر، ج ٥٢، ص ٢٨٢ ضمن ح ٩ و ١٤٠ ضمن ح ٤٩.
١٠. النعماني، «الغيبة»، ص ١٣٣، ح ١٦.
١١. نفس المصدر، ص ١٣٤، ح ١٧ و ١٣٥ ح ١٩.
١٢. نفس المصدر، ص ١٣٤، ح ١٧ و ١٣٥ ح ١٩.
١٣. نفس المصدر، ص ٢٠٠ ح ١٧.
١٤. خزّاز رازي، «كفاية الأثر»، ص ٢٥٨.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقي، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله فرجه»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ج ٢، صص ١٢٣-١٢٩؛ بالتلخيص.

أجر الدين إقبال

ولد سنة ١٩٥٢م. في قرية «حصار شاهي» من توابع قضاء «رودات» بولاية «ننگرهار»، ونشأ في أسرة بشتونية سنية المذهب، ثم قضى المرحلة الابتدائية في مدرسة «احداد» في منطقته، ثم انتقل إلى «كابل» ودرس المرحلة الثانوية في إعدادية «رحمن بابا» ثم واصل دراسته في جامعة كابل، كلية العلوم فرع الفيزياء حتى حصل سنة ١٩٧٥ على شهادة الليسانس.

عمل بعدها مدرساً للفيزياء في المدارس الإعدادية في منطقته وفي العاصمة كابل، كما أنه كان من المجاهدين الأفغان القدماء، وله نشاطات جهادية وثقافية مستمرة منذ أيام الحكم الملكي إلى الوقت الحاضر، وهو مؤلف وصحفي ومترجم بارز، كما عين معاوناً لوزير الثقافة والإرشاد أواخر أيام حكومة المجاهدين قبل سيطرة الطالبان على كابل.

بداية تعرفه على التشيع

تشكلت في بداية السبعينات من القرن الماضي عدة أحزاب شيوعية في أفغانستان بدعم من الاتحاد السوفيتي السابق والصيني، وكرد فعل على ذلك تجمع الكثير من الشباب المسلم في الجامعات الأفغانية في جماعة تحت عنوان «نهضة الشباب المسلم»، وقد واجهت هذه الجماعة في بداية نشأتها خلافات داخلية شديدة بسبب إشعال البعض لقضية الخلاف بين السنة والشيعة، وقد لاحظ **أجر الدين إقبال** الذي كان عضواً فعالا في هذه الجماعة أن هدف مثيري الفتنة هو التسلط والوصول إلى الصدارة والزعامة بأي ثمن كان.

وقد واجهت هذه الجماعة وغيرها من الجماعات الإسلامية عدة انشقاقات بسبب هذه الخلافات وأمثالها، وقد حاول أجرالدين إقبال مع جماعة آخرين إصلاح ذات البين، والحفاظ على الوحدة، لكن جهودهم لم تؤثر كثيراً في إصلاحات الانشقاق والتشرذم.

كانت هذه الصراعات هي أول ما لفت نظر أجرالدين إقبال إلى قضية الخلاف بين السنة والشيعة مما دعاه إلى مطالعة الكتب التاريخية من أجل استجلاء جذور هذه الخلافات، وكانت نتيجة بحوثه اكتشافه لدور أهل البيت عليهم السلام في الحفاظ على الإسلام، والدفاع عنه، وتوصية الرسول صلى الله عليه وآله في التمسك بهم، وجعلهم عدلا للقرآن الكريم.

اعتناقه لمذهب أهل البيت عليهم السلام

تحاور أجرالدين إقبال خلال فترة وجوده في الجامعة مع الكثير من شباب الشيعة المثقفين، حيث كان يعيش معهم في الأقسام الداخلية، وكان يحضر معهم في المساجد والحسينيات مما زاد من توجهه إلى عقائد الشيعة وشعائرهم الدينية، وقد حدى به ذلك إلى إعلان تشيعه وولائه المطلق لأهل البيت عليهم السلام.

نشاطاته الدينية

يعتبر أجرالدين إقبال من الشخصيات الفعالة في الساحة الجهادية والثقافية، وقد سخر الكثير من نشاطاته لخدمة الشعب الأفغاني، ولخدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وكان نشاطه الأكبر هو الوقوف ضد الغزو الشيوعي، لبلاده في كل المجالات، وأولها هو النشاط الثقافي الفعال في الصحف والمجلات وتأليف وترجمة الكتب الثقافية والعقائدية الإسلامية التي توضح عمق الدين الإسلامي، وتفضح عقائد الشيوعيين الإلحادية، وتزيف أباطيلهم.

وقد كان له دور بارز وفعال أيضاً في مواجهة التيار الوهابي، ورد أفكاره المدعومة بالبترودولار، فقد ترجم عدة كتب في هذا المجال إلى لغة البشتو.

كما كان لأجرالدين إقبال دور واسع في هداية الكثير من رفاق الجهاد إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، وذلك عن طريق إهدائهم بعض الكتب الشيعية المهمة من قبيل كتاب المراجعات وليالي بيشاور وكتب التيجاني السماوي، وعن طريق تعريفهم بأئمة أهل البيت عليهم السلام، ودورهم التاريخي الكبير الذي حاول حكام الجور كبني أمية طمسه وتشويهه أمام المسلمين.

نتاجه العلمي

ألف أجرالدين إقبال عدة كتب، كما ترجم كتباً أخرى إلى لغة البشتو، ومن هذه الكتب:

١. مذهب أسسه المستعمرون. وهو العنوان الذي اختاره لترجمة خاطرات المستر همفر إلى لغة البشتو؛
٢. أصول العقيدة الإسلامية؛
٣. نظرية الحكومة الإسلامية والاقتصاد الإسلامي؛
٤. التعليم العقائدي السياسي؛
٥. الإسلام أو القومية؛
٦. الوهابية في مرآة القرآن والسنة؛
٧. موت الماركسية؛
٨. الصبر والجهاد؛
٩. أمريكا كما رأيتها؛
١٠. المجتمع الإسلامي الواحد.

المصدر: «مجلة نور الإسلام»، العددان ٣٣ و ٣٤، السنة الثالثة، جمادى الأولى وجمادى الثانية ١٤١٣هـ.؛ موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٤، صص ٢٠٩-٢١٢.

انظروا إلى عبدي!

وصية النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ (٩)

«يا أبا ذرّ، إنّ الله يصلح بصلاح العبد ولده و ولد ولده، و يحفظه في دويرته و الدّور حوله ما دام فيهم.

يا أبا ذرّ، إنّ ربّك (عزّ و جلّ) يباهي الملائكة بثلاثة نفر: رجل يصبح في الأرض فردا، فيؤذّن ثمّ يصلّي، فيقول ربّك للملائكة: انظروا إلى عبدي يصلّي و لا يراه أحد غيري، فينزل سبعون ألف ملك يصلّون وراءه و يستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم، و رجل قام من اللّيل فصلّى وحده فسجد و نام و هو ساجد، فيقول (تعالى): انظروا إلى عبدي روحه عندي، و جسده في طاعتي ساجد، و رجل في زحف فرّ أصحابه و ثبت و هو يقاتل حتّى يقتل.

يا أبا ذرّ، ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلّا شهدت له بها يوم القيامة، و ما من منزل نزله قوم إلّا و أصبح ذلك المنزل يصلّي عليهم أو يلعنهم.

يا أبا ذرّ، ما من صباح و لا رواح إلّا و بقاع الأرض ينادي بعضها بعضا: يا جارة، هل مرّ بك اليوم ذاكر لله (تعالى)، أو عبد وضع جبهته عليك ساجدا لله (تعالى) فمن قائلة لا. و من قائلة نعم، فإذا قالت نعم، اهتزّت و انشرحت و ترى أنّ لها فضلا على جارتها.

يا أبا ذرّ، إنّ الله (جلّ ثناؤه) لمّا خلق الأرض و خلق ما فيها من الشّجر، لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلّا أصابوا منها منفعة، فلم تزل الأرض و الشّجر كذلك حتّى تكلّم فجرة بني آدم، و الكلمة العظيمة قولهم: «اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً»، فلمّا قالوها اقشعرّت الأرض و ذهبت منفعة الأشجار.

يا أبا ذرّ، إنّ الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحا.

يا أبا ذرّ، إذا كان العبد في أرض قفر فتوضّأ أو تيمّم ثمّ أذّن و أقام و صلّى، أمر الله (عزّ و جلّ) الملائكة فصفّوا خلفه صفّا لا يرى طرفاه، يركعون بركوعه، و يسجدون بسجوده، و يؤمّنون على دعائه.»

يتبع...

المصدر: «الأمالي»، الشيخ الطوسي، ج ١، صص ٥٣٣-٥٣٤.

باب الصدق في الرضا عن الله

قال الله عزوجل: «**فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً.**»[١]

قال بعض العلماء: ما شهد الله تعالى، لهم بالإيمان، حين لم يرضوا بحكم نبيه، فكيف إذا لم يرضوا بحكمه، عزوجل؟!

قلت: فما علامة الرضا في القلب، و ما موجوده؟!

قال: سرور القلب بمر القضاء.

و قال بعضهم: الرضا: تلقي المصائب بالرجاء و البشر.

و روي عن **أنس بن مالك** أنه قال: كنت خادم النبيّ صلى الله عليه وآله فما قال لي لشيء قط: **لم فعلت، أو ألا فعلت! إنما كان يقول: كذا قضى، و كذا قدر.**[٢]

و روي عن **عمر بن الخطاب** أنه صلى الله عليه وآله قال: «**ما أبالي على ما أصبحت و ما أمسيت على ما أحبّ أو على ما أكره، لأني لا أدري أيهما خير لي.**»

و قال عمر أيضا: «**لو أنّ الصبر و الشكر بعيران لي ما أبالي على أيهما ركبت.**»

فهذا يدلك على الرضا من قول عمر لأن الصبر: لا يكون إلا على ما يكره و الشكر: لا يكون إلا على ما يحب فقال: **لا أبالي أيهما وقع لي، و ذلك لاستواء الحالين عنده.**

و يروى عن **عبد الله بن مسعود** أنه قال: «**حبذا المكروهات، و أيم الله، ما هو إلا الغنى و الفقر، و إن حق كل واحد منهما لواجب: إن كان الغنى، فإن فيه العطف، و إن كان الفقر، فإن فيه الصبر.**»

و قال عمر بن عبد العزيز: **أصبحت و مالي في الأمور من اختيار.**

و قال بعضهم: و مالي من النعم سوى مواقع القدر في، كائنا ما كان، و كان قد سقي السم، فقيل له: تعالج، فقال: لو علمت أن شفائي: في أن أمس أنفي أو أذني ما فعلت.

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله **لابن مسعود**: «**يا بن أمّ عبد لا يكثر همّك، ما يقدّر يكن، و ما ترزق تأكله.**»[٣]

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله في قصة طويلة لابن عباس: «**فإن استطعت أن تعمل لله بالرضا في اليقين، و إلا ففي الصبر على ما تكره: خير كبير.**»[٤]

أفلا ترى أنه صلى الله عليه وآله دعاه إلى أعلى الحالين.

و قال بعض الحكماء: إذا استتم في العبد الزهد و التوكل، و المحبة، و اليقين، و الحياء، صح له الرضا. و هو عندنا كما قال، و إلا فهو مع الناس، أوقات و خطرات على قدر إيمانهم، ثم يعودون إلى الصبر.

و قال بعضهم: الرضا قليل، و معول المؤمن: الصبر.

فقلت: اشرح لي قول الحكيم: الراضي يتلقى المصائب بالبشر و السرور.

قال: إن العبد، لما صدق في محبته، وقعت بينه و بين الله، تعالى، المفاوضة و التسليم، فزالت عن قلبه التهم، و سكن إلى حسن اختيار من أحبه، و نزل في حسن تدبيره و ذاق طعم الوجود به، فامتلأ قلبه فرحا و نعيما و سرورا، فغلب ذلك ألم المصائب و المكروه و البلوى، فصار اسم البلوى عليه معلقا، فيستخرج منه إذا نزل به أمور كبيرة، فتارة يتنعم بعلمه به، إذا علم أنه يراه في البلوى، و تارة يعلم أنه ذكره، فابتلاه، و لم يغفل عنه، على عظم قدره أن يولي من أمره ما فيه الصلاح، فيراه تارة يشكو إليه شكوى المحب إلى حبيبه، و تارة يئن إليه؛ و تارة يطمع أن يراه راضيا عنه.

فهكذا قال، جل ذكره: «**يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً.**»[٥]

فالرضا: تعجله العقلاء عن الله، عزوجل، في الدنيا قبل الآخرة، فخرجوا من الرضا إلى الرضا.

و هكذا قال، عزوجل: «**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ.**»[٦]

فقد ذكرنا بعض صفات الراضين من ظاهر ما أمكن أن يذكر مثله في كتاب، و ما بقي من صفاتهم أكثر.

و بالله التوفيق.

الهوامش:

١. سورة النساء، الآية ٦٥.
٢. أخرجه الزبيدي«إتحاف السادة المتقين»، ج ٩، ص ٦٥٣.
٣. نفس المصدر، ج ٨، ص ١٦٧.
٤. نفس المصدر، ج ٧، ص ٣٣٨.
٥. سورة الفجر، الآيتان ٢٧، ٢٨.
٦. سورة التوبة، الآية ١٠٠.

المصدر: خراز، احمد بن عيسى، «الصدق أو الطريق السالمة»، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الاولى، صص ٥٠-٥٢.

بنو العباس
القسم الخامس

محمدجواد مغنية

مات **هارون الرشيد** بـ«طوس» سنة ثلاث و تسعين و مائة هـ.، و فيها بويع لابنه **الامين**، و دامت خلافة الرشيد ثلاثا و عشرين سنة و اشهرا، و كانت خلافة الامين اربع سنين و اشهرا. و قال **ابو الفرج** في «مقاتل الطالبين»: كانت سيرة الامين في امر آل ابي طالب عليهم السلام خلاف من تقدم، لتشاغله بما كان فيه من اللهو و الادمان له، ثم الحرب بينه و بين **المأمون**، حتى قتل، فلم يحدث على احد منهم – اي من آل ابي طالب عليهم السلام – في ايامه حدث بوجه و لا سبب.

المأمون

قتل المأمون اخاه الامين، و استقام له الامر، و انبسط التشيع في عهده و عهد ابيه، و انتشر في كل بقعه من بقع الاسلام، حتى امتدت جذوره الى البلاط الملكي، فكان **الفضل بن سهل** ذو الرئاستين وزير المأمون شيعيا، و **طاهر بن الحسين الخزاعي** قائد المأمون الذي فتح له «بغداد»، و قتل اخاه الامين شيعيا، و كثير سواهما، حتى ان المأمون خشي عاقبه هذين فقتل الفضل، و ولى طاهرا امارة «هرات» – اي عزله من قيادة الجيش الى وظيفة أدنى – و كانت الطاهرية كلها تتشيع، كما قال **ابن الاثير** في حوادث عام

و قد ساعد امعان السلطة في الفساد و المظالم على هذا الانتشار، فكلما امعن الحاكمون في الجور كلما تحرك ساكن الامة، و ازداد تمسكها بأهل البيت الطاهر، و نتج عن قتل كل واحد منهم اعتناق الالوف لمذهب التشيع، و حسبك دليلا على ذلك ان **السندي بن شاهك** خادم الرشيد، حين سقى الامام الكاظم عليه السلام السم دعا ثمانين رجلا من الفقهاء و الوجهاء، و أدخلهم على الامام عليه السلام، و قال لهم: انظروا هل حدث به حدث فان الناس يزعمون انه فعل به مكروه، لقد خاف الرشيد من الرأي العام و الناس، لا من الله، فدعاهم الى النظر، ليشهدوا على انه لا جرح و لا ضرب و لا اي اثر للقتل، ثم وضعت جنازة الامام عليه السلام على الجسر ببغداد، حيث يقيم اكثر الشيعة، و نودي هذا موسى بن جعفر عليه السلام قد مات، فانظروا اليه، فهاج الشيعة، و كادت الفتنة تقع، فتداركها **سليمان ابن جعفر** عم الرشيد، فأخذ الجنازة من الشرطة، و شيعها بموكب حافل، و مشى خلفها حافيا حاسرا، لا حبا بالامام عليه السلام، و لا صلة للرحم، كما زعم، بل خوفا من الثورة على ابن اخيه هارون، و سلطان العباسيين.

و لما جاء المأمون الى الحكم، و رأى ما رأى من كثرة الشيعة، و اقبال الناس على الامام الرضا عليه السلام، و نقمتهم على ابيه و الحاكمين من اسلافه حاول ان يداهن، و يستميل الرأي العام، فأظهر التشيع كذبا و نفاقا، و اخذ يدافع و يناظر عن امامة علي امير المؤمنين عليه السلام، و انه أحق بالخلافة من **ابي بكر** و **عمر**، و هو لا يؤمن بشيء إلا بتثبيت ملكه و توطيد سلطانه، و الغريب ان حيل المأمون قد انطلت على كثير من الشيعة، فظنوا به خيرا و الحقيقة ان الرشيد و المأمون قد بنيا على اساس واحد، و هو الاحتفاظ بالسلطة، و ان اختلف شكل البناء، فلقد دس الرشيد السم الى الامام الكاظم عليه السلام، و دس المأمون السم للامام الرضا عليه السلام، و لكن المأمون كان قد استفاد من اخطاء ابيه الرشيد الذي جاهر بالعداء لأهل البيت عليهم السلام و سجن الامام علنا، ثم اغتاله بأسلوب يدينه، و يثبت عليه التبعات، و يثير السخط و الاستياء، و استفاد المأمون من اخطاء ابيه، فأحكم الخطط، لاخفاء جرائمه و مآثمه، و قصته مع الامام الرضا عليه السلام تدل على ذلك بوضوح، و هذه خلاصتها:

الامام الرضا عليه السلام والمأمون

كان الامام علي بن موسى بن جعفر عليه السلام خير بني آدم في عصره على الاطلاق، و أعظمهم منزلة عند الله و الناس، نقل المؤرخون و اهل السير ان الامام الرضا عليه السلام كان اذا مر ببلد ازدحم خاصة الناس و عامتهم في الطرقات، و اخذ الفقهاء و العلماء بركابه و لجام دابته، يسألونه ان يفيض عليهم من علمه، و يحدثهم عن آبائه، كما حصل له حين مر بـ«نيسابور»، و خرج في احد الاعياد للصلاة، فامتلأت الطرقات و السطوح بالرجال و النساء و الصبيان، و لما بلغ الجادة رفع رأسه الى السماء، و كبر فخيل الى الناس ان الهواء و الحيطان و الارض و السماء تجاوبه، و ضجوا بالبكاء و الصياح، و بلغ المأمون ذلك، فقال الفضل بن سهل: ان بلغ الرضا عليه السلام المصلي على هذا السبيل افتتن به الناس، فالرأي ان تسأله الرجوع، فبعث اليه المأمون، يسأله ان يرجع فرجع.

و قد حاول المأمون ان يحط من قدر الرضا عليه السلام عند الناس، و يظهر لهم انه ما زهد في الدنيا إلا بعد ان زهدت فيه؛ و امتنعت عنه، و لو وجد السبيل اليها لتقبلها بغبطة و سرور. فاجتمع المأمون بالامام الرضا عليه السلام، و قال له: رأيت ان أعزل نفسي عن الخلافة، و اجعلها لك. قال الرضا عليه السلام: «**ان كانت الخلافة حقا لك، و انت اهل لها فلا يجوز ان تخلع نفسك منها، و ان لم يكن لك حق بها فلا يجوز ان تعطيها لغيرك.**» قال المأمون: لا بد لك من قبول هذا الامر. قال الرضا عليه السلام: «**ناني بالعبودية افتخر، و بالزهد في الدنيا ارجو النجاة من شر الدنيا، و بالردع عن محارم الله ارجو الفوز بالمغانم، و بالتواضع ارجو الرفعة عند الله.**» قال المأمون: ان لم تقبل الخلافة فكن ولي عهدي. قال الرضا عليه السلام: «**لست افعل ذلك مختارا ابدا.**» قال المأمون: انك تريد بذلك ان يقول الناس عنك انك زاهد في الدنيا.قال الرضا عليه السلام: «**و الله ما كذبت منذ خلقني ربي عز و جل، و ما زهدت في الدنيا للدنيا، و اني لأعلم ما تريد.**» قال المأمون: و ما اريد. قال الرضا عليه السلام: «**تريد ان يقول الناس: ان علي بن موسى الرضا عليه السلام، لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، أ لا ترون كيف قبل ولاية العهد حين اتيحت له الفرصة؟!..**»فغضب المأمون، و قال: و الله ان لم تقبل ضربت عنقك. قال الرضا عليه السلام: «**ان الله سبحانه قد نهاني ان القي بيدي الى التهلكة، فان كان الامر كذلك، فافعل ما بدا لك؛ و انا اقبل على ان لا آمر، و لا أنهى، و لا اقضي، و لا اغير شيئا. فأجابه المأمون الى ذلك.**»

أراد المأمون ان يري الناس ان الامام الرضا عليه السلام راغب في الدنيا بقبوله ولاية العهد، فيسقط محله في قلوبهم، و لكن ما زاده ذلك الا رفعة و عظمة عندهم و لما أعيت المأمون الحيل في امر الرضا عليه السلام اغتاله بالسم.[٢]

و بالتالي، فان موقف المأمون من الامام الرضا عليه السلام كموقف ابيه الرشيد من الامام الكاظم عليه السلام و موقف جده **المنصور** من الامام الصادق عليه السلام، و موقف **معاوية بن ابي سفيان** من الامام الحسن عليه السلام، لقد هانت دماء الابرياء و الأولياء على حكام الجور من اجل الملك، و هانت على المصلحين نفوسهم في سبيل الحق، و لذا نوالي هؤلاء، و نتبرأ من اولئك.

الهوامش:

١. محمد الحسين المظفري، «تاريخ الشيعة»، ص ٥٠، الطبعة ١٣٥٣ هـ.

٢. كل ما ذكرناه عن الامام الرضا عليه السلام و المأمون لخصناه من كتاب «عيون الاخبار»، للشيخ الصدوق.

المصدر: مغنية، محمد جواد، «الشيعة والحاكمون»، بيروت، دارالجواد، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.، صص ١٦٤–١٦٨.

أنّ عليّ و فاطمة و الحسنين عليهم السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مكان واحد يوم القيامة

روى **الطبرانيّ** في «المعجم الكبير» بإسناده عن عليّ عليه السلام:
«دخل علينا النّبيّ صلى الله عليه وآله و أنا نائم، فاستسقى الحسن، فقام إلى مسحة لنا بكيئة فبضَّ منها ثمّ جاء بالإناء، فقام إليه الحسين يستسقيه، فقال: «**أخوك استسقي قبلك، يشرب ثمّ تشرب.**»
فقالت فاطمة: «**كأنه أحبّهما إليك!**» فقال صلى الله عليه وآله:
«**ما هو بأحبّهما إليّ؟ و إنّهما عندي لمكان واحد فإنّي و إيّاك و هما و هذا الراقد لفي مكان واحد.**»

المصدر: عبدالرّحيم مبارك، «خير البرية والألطاف الإلهية»، دارالعلوم، بيروت، الطبعه الاولى، ١٤٢٣هـ.، ص ٤٣٠؛ «المعجم الكبير»، ج ٢٢، ص ٤٠٦.